الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الحيوان في شعر أحمد مطر

- دراسة دلالية -

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في علـــــــــوم اللسان

إعداد الطالبة:

✍ مهيش مسعودة

إشراف الدكتور:

✍ عادل محلو

السنة الجامعية : 2014م - 2015م

الإهـــــــــداء

إلى ..... من تحت قدميها تكمن الجنة، إلى أمي الحنون.

إلى ..... من جعل مشواري العلمي ممكنا، إلى أبي الرحيم.

إلى ..... من ساندوني وآزروني في دربي، إلى إخواني الأحباء.

إلى ..... من لأجلهم سرت في الدرب، إلى اصدقائي الأعزاء.

إليهم جميعا أهدي جهدي المتواضع هذا راجيا الله الإطالة بأعمارهم ليرو ثمرة جهدهم.

شكر وتقـــــــــدير

انطلاقا من العرفان بالجميل، ~ يسرني ويبتهج صدري أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى أستاذي، ومشرفي الأستاذ الدكتور عادل محلو الذي مدني من منابع علمه بالكثير، والذي ما توانى يوما عن مد يد المساعدة لي وفي جميع المجالات، وحمدا لله بأن يسره في دربي ويسر به أمري وعسى أن يطيل عمره ليبقى نبراسا متلألئا في نور العلم والعلماء.

وأتقدم كذلك بجزيل الشكر إلى كل من جامعتي الحبيبة جامعة الآداب واللغات بالوادي ممثلة برئيسها وعمالها وطلبتها، ولكل ما قدموه لي من مساعدة ومساندة مكنتني من المضي بخطى ثابتة في مسيرتي العلمية.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي أعضاء لجنة النقاش الموقرين على ما تكبدوه من عناء في قراءة رسالتي المتواضعة وإغنائها بمقترحاتهم القيمة.

ولم أنسى أن أتقدم بفائق الشكر والاحترام والتقدير إلى كل أحبائي، من عمال المكاتب والإدارة، الذين ساندوني معنويا وماديا ووقفوا بجانبي منذ بداية مسيرتي العلمية ولغاية الآن وجزاهم الله عني كل الخير.

وفي النهاية يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مد لي يد العون في مسيرتي العلمية.

مـــــــقدمـــــــة

يتطلب تحليل النص, المرور عبر مستوياته اللسانية المختلفة, الصوتية والنحوية , ونحن هنا سنتناول التحليل الدلالي لألفاظ الحيوان في ديوان الأعمال الكاملة لأحمد مطر, وطرحنا في ذلك عدة تساؤلات هي:

- ما هي دلالات ألفاظ الحيوان الموجودة في عناوين القصائد؟
- ماهي الدلالات التي تتضح فيها الظواهر الصرفية في ألفاظ الحيوان؟
- ماهي الحقول الدلالية التي توزعت فيها ألفاظ الحيوان في شعر أحمد مطر وما دلالات ذلك؟

وقد اخترنا هذا الموضوع لقلة الدراسات فيه أولا, وأردنا البحث عن الأغراض التي أدت بالشاعر لتوظيف كم كبير من هذه الألفاظ في زمننا المعاصر.

أما عن أهم المصادر والمراجع التي استقينا منها البحث, فديوان الأعمال الكاملة لأحمد مطر الذي يعتبر مدونة البحث,كما استعنا بمقال تحت عنوان صفات بعض الحيوانات والطيور لنظام الدين إبراهيم أوغلو, حيث يبين رمزية الحيوانات, أما معجم لسان العرب فوظفته لفهم بعض الألفاظ الصعبة, وكتاب تاريخ الأدب العربي للزيات, علم الدلالة لأحمد مختار عمر , وفيما يخص الدراسات السابقة عن الحيوان, كتاب الحيوان للجاحظ, وهو موسوعة طبيعية في عالم الحيوان التي انفرد بها القرن الثالث الهجري/ التاسع ميلادي, وتناول فيها مؤلفها ذكر طائفة صالحة من المعارف الطبيعية والمسائل الفلسفية, وفي تأثير البيئة على الحيوان والإنسان والشجر, وأمراض الحيوان, وكثير من المفردات الطبية, فهو أول كتاب جامع في علم الحيوان وغرائزه وأحواله وعاداته.
وكتاب الحيوان في الأدب العربي لشاكر هادي سجل فيه حركات الحيوان وسكناته وطبائعه بأحلى صورة وأبلغ قول, فما من شاعر عربي إلا وللحيوان أثر مهم في شعره, ولكنهم متفاوتون في هذا المضمار, وقد بينه في الأدب العربي لغة, وقرآنا كريما , وحديثا نبويا شريفا,ومثلا سائراً وقصةومقالاً أو مقامة وشعراً.

وكذلك كتاب سلوك الحيوان في الشعر الجاهلي, ودكتوراه للدكتور سعد بن عبد الرحمن العريفي, فقد أبرز في مؤلف الرصيد المعرفي لدى العرب الأوائل حول سلوك الحيوان عبر عمله على استلال النصوص الشعرية الجاهلية المتعلقة به, ثم قام بتصنيفها في حقول يبرز كل حقل ضرباً من السلوك, كما شاهده الشاعر الجاهلي, وما يميز هذا الكتاب الجمع بين الشعر الجاهلي, وعلم الحيوان الحديث, حيث استعان بالبحوث العلمية الحديثة في مجال

علم سلوك الحيوان لإضاءة النصوص الشعرية, وإبراز دقة أوصاف الشعراء, فهو تطابق كبير بين النص الشعري الجاهلي والحقيقة العلمية.

وقد أعددنا خطة بحث بدأناها بمقدمة, ثم تمهيد تعرضنا فيه لمفاهيم الحيوان عند العرب, الحيوان في الشعر الجاهلي, ميزات القصيدة العربية المعاصرة, خصائص شعر أحمد مطر, ووصف المدونة .

و الفصل الأول موسوم بدلالات ألفاظ الحيوان في عناوين القصائد , تطرقنا فيه لتعريف العنوان, وماهيته ودلالته, وقسمت العناوين إلى عناوين مباشرة وأخرى غير مباشرة.

أما عن الفصل الثاني والذي بعنوان الدلالة الصرفية لألفاظ الحيوان, فبينا فيه التنكير والتعريف في ألفاظ الحيوان, التذكير والتأنيث في ألفاظ الحيوان, الاسم والصفة في ألفاظ الحيوان, المفرد والمثنى والجمع في ألفاظ الحيوان.

أما بالنسبة للفصل الثالث فكان معنونا بالحقول الدلالية لألفاظ الحيوان في ديوان احمد مطر, أولا عرفنا فيه نظرية الحقول الدلالية, والحقول الدلالية للحيوان في ديوان أحمد مطر, تعريف العلاقات الدلالية, وجودها في ديوان أحمد مطر.

وفي الأخير خاتمة لخصنا فيها مجمل النتائج والتوصيات لهذا البحث.

واتبعنا في ذلك المنهج الوصفي الذي تحّي وصف ألفاظ الحيوان في ديوان أحمد مطر, كما استعنا بالمنهج الإحصائي الذي يُوضح مقدار تواجد هذه الألفاظ في الديوان.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذه المذكرة, قلة دراسة هذا الموضوع, فالدراسات السابقة تطرقت للحيوان من زوايا أخرى غير دلالية, وعدم الاهتمام بشعر أحمد مطر لأن معظمه سياسي.

وفي الأخير أُقدم شكري للدكتور عادل محلو الذي كان لي نعم العون و المرشد والموجه في غمار هذا البحث.

الفصل التمهيدي: تحديد المفاهيم في ضوء شبكة العلاقات

تمـــــــــــــــــــــــــهيد: تحديد المفاهيم في ضوء شبكة العلاقات

أولاً : الحيوان في الشعر العربي

1- في الشعر القديم

2- في الشعر الحديث والمعاصر

ثانيا : التعريف بالمدونة

1-وصف المدونة

2-خصائص شعر أحمد مطر

أولاً:الحيـــــــــوان في الشعر العربي:

1- في الشعر العربي القديم:

وعوثة الصحراء, وخشونة العيش وحرية الفكر, وطبيعة الجو, وسذاجة البدو, طبع الشعر الجاهلي بسمات خاصة, من أهمها تمثيل الطبيعة[1]. فتعلق الشاعر بالبيئة ظاهر في شعره.

فكانت مادة الشعر الخيال الذي يتغذى على الحس, والعربي لا يرى من المناظر غير وجوه البادية, فأبدع في وصف ما شاهده من سهلٍ وجبلٍ وحيوانٍ.[2] فالوصف أول غرض استعمل فيه الحيوان .

وتجلى إبداع الشاعر في وصفه للحيوان, حيث قدّس العرب بعض الحيوانات لأنّهم توهموا قدرات روحية خارقة لها مثل: الأفعى والتمساح والثور والظبي والماعز.[3] وتعتبر كل هذه خرافات رافقت الفرد العربي, فمنهم من اتخذها آلهة, ومنهم من تسمى ببعض الحيوانات مثل: بنو ضبة, بنو أسد, بنو كلب, بنو فهد, وبأسماء الطيور كالنسر. ومن أثر العلاقة بين الفرد الجاهلي والحيوانات المحيطة به, مشاركة الحيوان المبدع مسيرته, ربما منذ اغتدى الملك الضليل امرؤ القيس حيث يقول:

وقد أغتدي والطير في وكناتها *** بمنجرد قيد الأوابد هيكل[4].

والمعني هو وقد أغتدي والطير بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها بفرس ماضٍ في السير قليل الشعر,يُقيّد الوحوش بسرعة لحاقه إياها.

ويقول أيضا في وصف فرسه:

مكر مفر مقبل مدبر معا *** كجلمود صخر حطه السيل من علِ.[5]

هذه الصورة مشحونة بهواجس الشاعر ومعاناته, فهي تمثل صورة الإنسان الثائر المتمرد, ففيها نوع من التوتر والأزمة,لأنّه كان يرى نفسه أمام قومه ووجوب الثأر لأبيه.

---

[1]- ينظر , تاريخ الأدب العربي , أحمد حسن الزيات, دار الثقافة, لبنان, ط99, 1985م, ص41.

[2]- المرجع نفسه, ص: 40.

[3]- ملامح أسطورية في الشعر الجاهلي, محمود شكيب أنصاري عاطي عبيات, آفاف الحضارة الإسلامية, ع25, ص: 108.
www. aFagh. Ihcs.qc.ir

[4] - ديوان امرئ القيس, مصطفي عبد الشافي , تح : حسن السندوبي , دار الكتب العلمية , بيروت , ط 5 , 2004 , ص : 118 .

[5]- المرجع نفسه , ص : 119 .

فهو في حالة معايشة القلق, فهو يعني أن الكر والفر و الإقبال والإدبار مجتمعة في قوته لا في فعله, شبهها في سرعته و صلابته بحجر عظيم ألقاه من مكان عال إلى الحضيض.[1]

وبما أن الناقة حيوان مقدّس أسطوري يلجأ إليه الشعراء في التعبير عن قوى الشر الغامضة المسلطة على الإنسان أو قوى الموت, كما أنه رمز للإنسان القوي الذي يتعرض لنوازل الغيب, فهو تعبير عن ذات الشاعر عندما يريد أن يُظهر تجلده وصبره, وهذا ما فعله طرفة بن العبد, وهو يمضي الهم عند احتضاره بناقة سريعة نشطة.[2] حيث قال:

وإني لأمضي الهم عند احتضاره *** بعوجاء مرقال تروح وتغتدي[3].

والمعنى هو وإني لأمضي الهم وأنفذ إرادتي عند حضورها بناقة نشيطة في سيرها تخب خببا وتذمل ذميلا في رواحها واغتدائها, يريد أنها تصل سير الليل بسير النهار, وسير النهار بسير الليل, فهو ينفذ همه عند حضوره بإتعاب ناقة مسرعة في سيرها.[4]

بينما عمرو بن كلثوم قد رصد مشهداً طريفاً حقا حين يذكر النساء وهن يقدن جيادهم ويقلن لستم بعولاتنا إذا لم تمنعونا, فقد قال في معلقته:

يقتن جيادنا ويقلن لستم ***بعولتنا إذا لم تمنعونا.[5]

أما عنترة بن شدّاد فقد كانت صحبته لفرسه, صحبة صديق نديم يحمحم حيث قال:

تمسي وتصبح فوق ظهر حشية *** وأبيت فوق سراه أدهم ملجم [6]

فمعناها أنها تصبح وتمسي فوق فراش وطيئ وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدهم ملجم, يقول: هي تتنعم وأنا أقاسي شدائد الأسفار والحروب.[7]

---

[1]- شرح المعلقات السبع, الزوزني, عالم الكتب, بيروت, 2004, ص: 27, 28.

[2]- ينظر , المعجم الشعري عند بشر بن أبي حازم, الطلل, الحيوان, أنموذجان, دراسة فنية, د. بتول حمدي البستاني, وأسامة محمد كلش, مجلة التربية والعلم, م17, ع4, كلية التربية, الموصل, 2010, ص: 145.

[3] - ديوان طرفة بن العبد , مهدي محمد ناصر الدين, دار الكتب العلمية , بيروت , ط3, 2002, ص : 20.

[4]- شرح المعلقات السبع, الزوزني, ص: 44.

[5]- ديوان عمرو بن كلثوم, أميل بديع يعقوب, دار الكتاب العربي, بيروت, ط 2, 1992, ص: 87.

[6] - ديوان عنترة بن شداد, خليل الخوري, مطبعة الآداب, بيروت, 1893, ص: 81.

[7] - شرح المعلقات السبع, الزوزني, ص: 132.

وهكذا يتسع ملعب الحيوان في الأدب القديم, فقد شارك الجاهلي في راح فلواته, وضعاف خلواته.[1]

هذا عن العصر الجاهلي, فلما خضعت قريش وسائر العرب للدين الجديد خفت الشعر, فما كان يظهر إلا الحين بعد الحين في صادق المدح والرثاء[2].

فيقول حسان بن ثابت في رثاء خبيب بن عدي الأنصاري, وكان مشركوا قريش أسروه يوم الرجيع وفتكوا به:

ياعين جودي بدمع منك منسكب وابكي خبيبا مع الغادين لم يؤب

صقرا توسط في الانصار منصبه حلو السجية محضا غير مؤتشب[3].

فقد شبه خبيبا بالصقر لقوته ومكانته بين الانصار

ولعل الشعر العراقي في الدولة الأموية أصدق ما يصور البادية وأصح ما يعبر نفسية العرب من صور بدوية, ولعل أهم غرض فيه هو الهجاء.

ولكن نجد الفرزدق يصف ذئبا صادفه أثناء سفره فأطعمه من زاده:

و أطلس عسال وما كان صاحبا *** دعوت لناري موهنا فأتاني.

فلما أتى قلت ادن دونك إنني *** وإياك في زادي لمشتركان[4].

وقال مالك بن أسماء يعتذر:

لكل جواد عثرة يستقيلها *** وعثرة مثلي لا تقال مدى الدهر[5].

وقال الأخطل يهجو الأنصار:

وإذا انسبت ابن الفريعة خلته *** كالجحش بين حمارة وحمار .[6]

---

[1]– توظيف الحيوان في الأدب العربي, إبراهيم حمزة, القاهرة, ملحق الخليج الثقافي, 2012, من موقع: .www.alkhaleej.ae مركز الخليج للدراسات, مؤسسة تريم عمران للأعمال الثقافية والإنسانية.

[2]– تاريخ الأدب العربي, أحمد حسن الزيات, ص: 118.

[3]– ديوان حسان بن ثابت الأنصاري, عمر الفاروق الدباغ, دار الأرقم, بيروت, ص : 33.

[4] – تاريخ الأدب العربي, أحمد حسن الزيات, ص: 154.

[5] – المرجع نفسه, ص : 156

[6] – المرجع نفسه, ص : 178

وفي العصر العباسي عرضت للشعر عوارض أثرت في أسلوبه ومعانيه وأغراضه, فقد ترك الابتداء بذكر الأطلال إلى وصف القصور والخمور والغزل[1].

ويقول بشار بن برد في جاريته:

ربابة ربة البيت *** تصب الخّل في الزيت

لها عشر دجاجات *** وديك حسن الصوت.

وقوله: إنّ سلمى خلفت من قصب *** قصب السكر لا عظم الجمل[2].

وهنا يصف بشار الجارية وسلمى بصفات واقعية من البادية دلالة على البساطة, فالدجاجات والديك والجمل حيوانات عاشت مع الفرد العربي

ويقول أبو نواس في وصف الكأس:

قرارتهاكسرى وفي جنباتها *** مهاً تتريها بالقسى الفوارس.[3]

ويقول أيضا: لا أذود الطير عن شجر قد*بلوت المـ ـر من ثمره.[4]

وهناك استثناء في قول المتنبي:

الخيل والليل والبيداء تعرفني *** والسيف والرمح والقرطاس والقلم.

فهو هنا قرن بين الخيل والليل ليدل على شجاعته وقوته.

ويقول أيضا:

نامت نواطير مصر عن ثعالبها *** حتى بشمن وما تفنى العنا قيد[5].

ويقول في قصيدة أخرى يستجدي بها عطف سيف الدولة لبنى كلاب:

يهز الجيش حولك جانبيه *** كما نفضت جناحيها العقاب[6].

ويقول البحتري في وصف إيوان كسرى:

أبـَـلُوا ملكتا وشلّوا قواه *** بكماة تحت الشِنور حمس[1].

---

[1]- تاريخ الأدب العربي , أحمد حسن الزيات , ص: 281, 282.

[2]- المرجع نفسه, ص: 301.

[3]-المرجع نفسه, ص: 311.

[4]- تاريخ الأدب العربي , احمد حسن الزيات, ص333.

[5]- المرجع نفسه, ص: 289.

[6]- المرجع نفسه, ص: 294.

ويقول ابن الرومي في وصف شمس الأصيل:

وأذكى نسيم الروض ريعان ظله *** وغنى مغنى الطير فيه وسجّعا

وغّرد ربعي الذباب خلاله ***كما حثحث النشوان صنحا مشرعا

فكانت أرانين الذباب هناكم *** على شدوات الطير ضربا موقعا.[2]

يقول أبو تمام في وصف الطيور وهي تغني فرحا بجمال الطبيعة:

غنّى فشاقك طائر غريد *** ما ترنم والغصون تميد

ساق على ساق دعا قمرية *** فدعت تقاسمه الهوى وتصيد.[3]

ويقول في المدح (أبو تمام):

ما مهاة الحجال مسلوبة أظ *** رفُ حسنا من ماجد مسلوب.[4]

يقول البحتري في مدح الخليفة المتوكل ويهنئه بعيد الفطر:

فالخيل تصهل والفوارس تّدعي ***والبيضُ تلمع والأسنّة تزهر.[5]

يقول أبو فراس الحمداني:

أقول وقد ناحت بقربي حمامة *** أيا جارة لو تشعرين بحالي.[6]

ومن شعراء الأندلس نجد ابن زيدون وهو سجين يقول:

أذؤب هامت بلحمي *** فانتهابٌ وافتهاس.[7]

ومن موشح ابن سهيل الإسرائيلي:

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى *** قلب صب حله عن منكس.[8]

أما ابن هانئ الأندلسي فيقول في وصف الخيل:

---

[1]- المرجع نفسه, ص: 291

[2]- المرجع نفسه, ص: 317.

[3]- الشعرية العربية دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي, نور الدين السد, ديوان المطبوعات الجامعية, ج2, 2007م, ص: 121.

[4]- المرجع نفسه, ص: 312.

[5]- المرجع نفسه, ص: 236.

[6]- المرجع نفسه, ص: 245

[7]- تاريخ الأدب العربي , أحمد حسن الزيات, ص: 261.

[8]- المرجع نفسه, ص: 262.

وصواهل لا الهضب يوم مغارها *** هضب, ولا البيد الحزون حزون.[1]

ويقول ابن حميدس الصقلي في وصف بركة ابتناها المنصور بن أعلى الناس ببجاية

وضراغم سكنت عرين رآسة *** تركت خرير الماء فيه زئيراً

أسد كأن سكونها متحرك *** في النفس لو وجدت هناك مثيراً.[2]

ويقول ابن خفاجة الأندلسي في وصف نهر:

والماء أسرع جريه منحدرا *** متلويا كالحية الرقطاء.[3]

ونرى أن كل استعمالات الشعراء للحيوان مجرد تشبيهات أو استعارات استلهموا منها بعض الصفات المميزة للحيوان .

2- الحيوان في الشعر الحديث والمعاصر:

أما في العصر الحديث:

يقول ناصف اليازجي في مدح أسعد باشا:

بناة العلى بين القنا والبوارق *** على صهوات الخيل تحت البوارق.[4]

يقول محمود سامي البارودي في الحماسة والفخر:

فما كنت إلا الليث أنهضه الطّوى *** وما كنت إلا السيف فارقه الغمد.[5]

يقول أحمد شوقي في وصف دمشق:

والطير تصدح من خلف العيون بها *** وللعيون كما للطير ألحان.[6]

وقال يصف رحلته للأندلس:

أحرام على بلا بله الدوح *** حلال للطير من كل جنس.[7]

---

[1]- المرجع نفسه, ص: 272.

[2]- المرجع نفسه, ص: 381.

[3]- المرجع نفسه, ص: 385.

[4]- تاريخ الأدب العربي , أحمد حسن الزيات, ص: 446.

[5]- المرجع نفسه, ص: 573.

[6]- المرجع نفسه, ص: 581.

[7]- المرجع نفسه, ص: 582.

ومن خمريات محمد حافظ إبراهيم:

أوشك الديك أن يصيح ونفسي *** بين هم وبين ظن وحدس.[1].

والتعبير بالحيوان أحد الأساليب الفنية التي توكأ عليها الشعراء والأدباء قديما وحديثا, ليغنوا به إبداعاتهم وانتاجاتهم,وليكشفوا عن معان ومرام مستخدمين منه ستاراً يتخفون وراءه, فهو حاضر في حديث الأموات والأحياء, كما هو حاضر في حكايات الهوى وحب النساء.

" أما في الشعر المعاصر أصبح استعمالالحيوان استعمالاً رمزياً ومن مثل ذلك, استخدام فدوى طوقان للكثير من ألفاظ الحيوان ومنها: الأفعى والصل وهي ألفاظ موحية بالموت والعدوان, وذلك في قصيدة " حياة" فموت والدها ذل لها وكيف لا؟ وقد تركها بين أفعى وصل أي بين فكي كماشة فهي تقول:

بقلبي التيتم

تنادي كلومي

أطّل بروحك يا والدي

لتنظر من أفقك الخالد

فموتك ذلّ لنا أي ذّل

ونحن هنا بين أفعى وصل ّ "[2].

" وكذلك توظيف النمل بمعنى الأعداء, وهو في الشعر الفلسطيني رمز للأعداء الذين يتغلغلون في دماء الفلسطينيين ويشربونها فيقونها هيكل أمه, وقد ظهر عند محمود درويش إذ يقول:

" ولسنا نحارب

لكننا نطرد النمل حتى الثُمالة

لسنا نحارب

لكننا نقتفي أثر النبض فينا"[3].

[1]- تاريخ الأدب العربي , أحمد حسن الزيات, ص: 585.

[2] - ألفاظ الطبيعة (دراسة دلالية) في ديوان" وحدي مع الأيام" للشاعرة فدوى طوقان, زهير أحمد سعيد إبراهيم آل سيف, جامعة الخليل, فلسطين, 1998, ص: 163.

[3]- رمز الطيور والحيوانات في الشعر الفلسطيني المقاوم, صادق فتحي دهكري, رو شنك جعفري, مجلة اللغة العربية وآدابها, ع4, 2004, ص: 75.

فهذا الرمز يدل على العملية البطيئة التي يقوم بها الكيان الصهيوني للقضاء على حياة الفلسطينيين, لكن الفلسطيني يحاول في سبيل إعادة حياته من جديد متتبعا أثر النبض فيه.

ثانياً: التعـــريـــف بالمدونة:

1- وصف المدونة:

"ولد أحمد مطر في مطلع الخمسينيات, بقرية التنومة, بالعراق عام 1986م, استقر في لندن, ليمضي السنين الطويلة, بعيدا عن وطنه, يحمل ديوانه اسم اللافتات حسب الإصدار (اللافتات 1, 2, 3, ...الخ)"[1].

تحتوي الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر على 350 قصيدة من قصائد الشعر الحر, وهي مقسمة إلى لافتات, فاللافتات, -1- تحتوي على 47 قصيدة, أما -2- فتحتوي على 33 قصيدة, أما -3- فتحتوي على 18 قصيدة, وعن اللافتات رقم -4- تحتوي على 9 قصائد, وفيما يخص اللافتات -5- تحتوي على 22 قصيدة, وتتكون اللافتات -6- من 167 قصيدة, وتتألف رقم -7- من 12 قصيدة, ا فيما يخص اللافتات.

وله أيضا ديوان إني المشنوق أعلاه يتكون من 19 قصيدة, وكذلك ديوان الساعة 1989م, ويتضمن 17 قصيدة, وديوان العشاء الأخير يتكون من 4 قصائد.

2- خصائص شعر أحمد مطر:

يتميز شعر أحمد مطر بعدة خصائص أبرزها:

1- النكتة:

تنحو قصائده في لافتاته المتفجرة منحى انتزاع الضحكة في بنية ما يُسمى بقصيدة النكتة الشعرية التي تنهض في أفقها المفارق على اكتشاف شعرية البساطة وعمق العفوية وخصوصية التعامل النادر مع حساسية اللغة وخصوصيتها, وكيفية تفجير طاقاتها التعبيرية, وشعرية النكتة التي تقوم على قدرة الشاعر علي ابراز طاقة تعبيرية تكتنز بروح خصبة قائمة على التركيز والدقة والمفاجأة في آن واحد, والقصيدة النكتة تغير مسار أفق التوقع وتتلاعب به بما ينسجم وتحقيق انحراف جميل قادر على الإدهاش[2].

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, دار الإسراء للنشر والتوزيع, نابلس, فلسطين, ط1, 2013م, ص: 3.

[2]- ينظر ,شعرنة النكتة, دراسة في فتات أحمد مطر, بن صالح نوال, مجلة المخبر, ع5, 2009م, جامعة بسكرة, ص: 2, 3.

2- المفارقة التصويرية:

المفارقة يُعرّفها " ميوميك", أنّها قد بقيت لأكثر من قرنين تعد صيغة بلاغية بالدرجة الأولى, وهي التصوير البديعي القائم على فكرة التضاد, فهو إما بسيط كالطباق, أو مركب كالمقابلة, ولها عدّة حدود منها أن تقول شيئا وتعني غيره, أو أن يقول المرء عكس ما يعني أو الهزء وهو المدح من أجل الذم أو الذم من أجل المدح والسخرية, ولها نوعان مفارقة لفظية ومفارقة الموقف. أما أشكالها فتبرز في التضاد بين المظهر والمخبر, فصاحب المفارقة يقول شيئا,لكنه في الحقيقة يعني شيئا مختلفاً تماماً[1].

ومن عناصر المفارقة التصويرية الغفلة المطمئنة, التي تقوم على عمى الضحية المتفاوت الدرجات من الكبرياء والغرور والقناعة الذاتية والسذاجة والبراءة, وهي غفلة مصطنعة من صاحب المفارقة فعلية لدى الضحية, وهي قائمة على العنصر الكوميدي, حيث يكون التضاد فيها مؤلماً وكوميدياً معا, تتضارب فيه العواطف والأفكار, ويثور الضحك لكنّه يتلاشى على الشفاه, فثمة شيء نحبه يغادر, موضوع سخرية بشكل قاس, حيث ندرك النكتة, لكننا نتألم, وتتميز بالتجرد, والعنصر الجمالي يتضح في حسن السرد[2].

ويرى علي عشري, أن المفارقة التصويرية تكنيك فني, يستخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين طرفي متقابلين بينهما نوع من التناقض, وقد يمتد هذا التناقض ليشمل القصيدة بأكملها, وهي تقوم على استنكار الاختلاف والتفاوت بين أوضاع كان ينبغي أن تتفتت وتتماثل[3].

3- التراث:

يحرص الشاعر أحمد مطر على توظيف التراث لاسيما الديني في شعره, من أجل بث الوعي في ذهن المواطن العربي, وقد كّس شعره في خدمة القضايا العربية, والعرب تكمن مأساتهم في المفارقة بين أمجاد الماضي الغابرة, والواقع القائم ممّا شكل مرجعية أساسية لإنتاج المفارقة وأشكالها المختلفة[4].

فالتضمين مثلاً لم يعد اجترار معاني القدماء وجاراتهم, فقد انتقل الأدباء من صيغ التعبير عن التراث إلى صيغة التعبير بالتراث عن مضامين حديثة, فالمفارقة ذات المعطيات التراثية, تقنية فنية تقوم على إبراز التناقض بين معطيات التراث وبعض الأوضاع السائدة.

---

[1]- ينظر , عناصر الإبداع في شعر أحمد مطر, كمال أحمد غيم, مكتبة مديولي, القاهرة, ط1, 1998م, ص: 2.

[2]- ينظر, عناصر الإبداع في شعر أحمد مطر, كمال أحمد غيم, القاهرة, مكتبة مديولي, ط1, 1998م, ص: 3.

[3]- ينظر , عن بناء القصيدة العربية الحديثة, زايد على عشري, دار الفصحى, 1977م, ص: 137.

[4]- ينظر , المرجعيات التراثية للمفارقة في شعر أحمد مطر, محمد جواد حبيب البدراني, جامعة كلية التربية محمد عبد الواحد حميد, ص:2.

فقد تعامل أحمد مطر مع التراث الايجابي, فأبرز من خلاله فداحة المفارقة بين الماضي والحاضر, أما التراث السلبي فقد أظهر التشابه بين أصنام الجاهلية, وحكام هذا العصر مثلا, وهوي ُعّق المفارقة ويجعلها أكبر أثراً يجعله الأصنام أكثر فائدة للإنسان وأهون ضررا[1].

4- السخرية:

وهي من أكثر الفنون رقياً وصعوبة, لما تحتاج من ذكاء وفكر, لذلك فهي أداة دقيقة وسلاح خطير بأيدي الفلاسفة والكتّاب, يوجه السياسات الظالمة المستبدة الحاكمة المتحكمة في مصائر الشعوب, كما أنّهم يستخدمونها في نقد العادات والتقاليد البالية في المجتمع, وأمراضه الكثيرة من جهل وتخلف ونفاق.

فالسخرية لا يمكن أن تكون هي النكتة أو المزاح أولا هي التهكم ولا الهجاء ذاته ولا هي الفكاهة وحدها, بل هي شيء أسمى من ذلك, إنها رد الإنسان الأعظم على معاكسة القدر, وظلم الدهر, وقسوة الطبيعة وعيوب المجتمع, ونقائص الناس, وهو يسخر من هذه جميعا, ولا يسبها ولا يحقد عليها, بل يتأملها بهدوء, ويبصر سخافتها وتناقضها وتفاهتها وصغرها, فيعلوا عليها جميعاً, ويتحدث عنها بابتسامة هادئة جميلة مستخفة هازئة, وينبغي ألا يكون حديثه سيء اللفظ بذيئا, ولا يكون محتدا ثائراً, وإن كان ساخرا, فالسخرية هي الهدوء التام والأدب التام, والعلو التام عن مصائب الدنيا[2].

5- الفكاهة:

استخدام أشعار القدامى في إطار الفكاهة: يسعى أحمد مطر في كثير من قصائده لشد اهتمام المخاطب من خلال إتيانه بالأبيات الشهيرة في ذاكرة المخاطب, فهو يغير تلك الأبيات بمهارة تامة ليعلن غرضه في بيان فكاهي لدى القارئ, من هذه النماذج نرى البيتين من عند الشاعر صفي الدين الحلي (675- 750هـ), الذي قال:

سلي الرماح العوالي عن معالينا *** واستشهدي البيض هل غاب الرجا فينا

بيضٌ صنائعنا سود وقائعنا *** خضر مرابعنا حمر مواضينا.

استفاد أحمد مطر من هذه الأبيات, فخلق بيتين على منوالهما, ليصور الأوضاع السيئة للدول العربية, فقال: (لافتات 3, ص: 9).

---

[1]- ينظر, لمرجعيات التراثية للمفارقة في شعر أحمد مطر, محمد جواد حبيب بدراني, ص: 3.

[2]- ينظر, دراسة تحليلية عن الشاعر أحمد مطر, دراسة كاملة صالح علي الجميلي, كلية التربية, جامعة تكريت, العراق.

سلوا بيوت الغواني عن مخازينا *** واستشهدوا الغرب هل خاب الرجا فينا

بيض بيارقنا, سود صنائعنا *** خضر موائدنا, حمرٌ لياليا.

وهو يقول أو يأمر بأن تُسأل بيوت الجميلات عن ذلتنا, وهواننا بشهادة من الغربيين هل خاب رجاهم فينا؟!!, ويقر بأن أعلامنا ورايتنا بيضاء (والراية البيضاء هي علامة لاستسلام أمام الأعداء), حصيلة أعمالنا السوداء, موائدنا خضراء (كل شيء موجود في سفرتنا), وليالينا حمراء (بسبب شرب الخمر والمشروبات الكحولية)[1].

ولافتات أحمد مطر تعبر عن تجربة إنسانية تلامس الحياة وتعانقها وتتفاعل معها, لترفع اليد احتجاجا على واقع متدنٍ يتجلى في أغلب قصائده,مع اعتماد لغة سهلة تُشير إلى دلالات عميقة[2].

أساليب استخدام الفكاهة في تصاوير أحمد مطر الفكاهية:

كان شعر أحمد مطر التهكمي أشد لدغة من أي سلاح حربي, فهو لم يقصد إضحاك الآخرين فقط بل له غايات سامية كحفظ القيم الإسلامية السمحة, والاستهزاء بالجهل والتقاليد السيئة, تعديل التيارات المتطرفة, والتأكيد على حسن السلوك, وفي الحقيقة ليست فكاهته إلا نوعا من الصمود والمقاومة, فقد استعمل في شعره عدّة أساليب منها: التضاد, استخدام لغة الحيوانات, الاستهزاء بالنفس, استخدام التشبيه, ذكر ألقاب الأشخاص بصفات معكوسة, الاستفادة من الآيات القرآنية في المعاني الفكاهية, المبالغة في الاستهزاء, التجاهل, المقارنة باستخدام الشخصيات القرآنية, الاستفادة من الأبيات الشهيرة القديمة في القوالب التهكمية, خلق الصور التمثيلية[3].

[1]- ينظر, استخدام أشعار القدامى في إطار الفكاهة, يحي معروف, مقال, مركز النور, بغداد, 2009م, ص: 1.

[2]- ينظر, انساق الهيمنة والتمثيل في شعر أحمد مطر (صور الغرب أنموذجا), محمد قاسم لعيبي, جامعة بغداد, كلية ابن رشد, مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية, المجلد6, العدد3, 2012م, ص: 3 .

[3]- ينظر, أساليب استخدام الفكاهة في تصاوير أحمد مطر الفكاهية, يحي معروف, مقال, 2009م, مركز النور, بغداد.

الفصل الأول: دلالات ألفاظ الحيوان في عناوين القصائد

الفصـــــــل الأول : دلالات ألفاظ الحيوان في عناوين القصائد

أولاً: العنوان

1 - تعريف العنوان

2- ماهية العنوان

3- دلالة العنوان

ثانيا: دلالات ألفاظ الحيوان

ثالثا: دلالات ألفاظ لوازم الحيوان

أولا : تعريف العنوان:

1– لغــة:

جاء في لسان العرب « عنت القربة إذا سال ماؤها, وقال الأصمعي, عنوت الشيء: أبديته واعني الغيث النبات كذلك, ومنه المعني وهو القصد والمراد, ومنه اشتق فيما ذكروا عنوان الكتاب . قال ابن سيدة : العنوان والعنوان سمة الكتاب وعنونه عنونة وعنوانا وعناه... وسمه بالعنوان» [1].

والعنوان وفق ما سبق إظهار لخفي كالقربة التي تظهر بسيلان مائها وهو وسم للمادة المكتوبة , أنه توسيم وإظهار, فالكتاب يخفي محتواه ولا يفصح عنه , ثم يأتي العنوان ليظهر أسراره , ويكشف العناصر الموسعة الخفية أو الظاهرة بشكل مختزل موجز .

وقال العبكري : " عنوان الكتاب, ما يعرف به ...ويقال : عنوان وعنيان وعنوان وعلوان وجمعه عناوين وعلاوين ..."[2], أي أن العنوان سمة مميزة للكتاب.

2– اصطلاحاً :

قال السيوطي : "عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة موجزة في أوله "[3].

أي أنّه اختصار لمحتواه , فهو بداية تجمع كل ما فيه .

"أنّه مادة لغوية ترتبط بموضوعها الكلي الذي تعنونه, وتعمل على تلخيص المقاصد الكبرى والرئيسة فيه تسهيلا لعملية الاطلاع والبحث, فالمرسل "يتّأوّل" عمله ويحّدد مقاصده, وعلى ضوء تلك المقاصد يضع عنوانا له, مع الحرص و التركيز على الاقتصاد اللغوي ما أمكن"[4].

---

[1]– لسان العرب, ابن منظور, دار صادر, بيروت, ج15, ص: 101, (مادة عنى).

[2]– التبيان في شرح الديوان, العكبري, دار المعرفة, بيروت, ج3, ص : 367.

[3]– الإتقان في علوم القرآن, السيوطي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط2, 1991م, ج2, ص: 231.

[4]– العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي, محمد فكري الجزار, سلسلة دراسات أدبية, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1998م, ص: 19.

لقد نظر للعنوان في الثقافة العربية على أّنه العنصر الذي يحّدد هوية نص من النصوص ويميزها عن هويات أخرى, كما أنه اختزال وتجميع وإظهار لما هو مطوي وخاف من المقاصد,وهو إيحاء بشيء ووعد به, وبما أنه كذلك فإنه يغري المتلقين ويثيرهم للإطلاع على محتويات الرسالة, وهذه الوظائف نفسها هي التي أشارت إليها النظريات الحديثة[1].

فالدارس للعنوان يستحضر في مضامينه وبنيته الوقوف على طريقةُ مبدع النص في صنع عنوانه, ولامناص للدارس من أن يلجأ للتأويل. فالعنوان حسب "إيكو": " هو منذ اللحظة الأولى الذي تصنعه فيها مفتاح تأويلي"[2], فيه نؤول معاني أو دلالات النصوص بذكر الاحتمالات الممكنة. وترجع أهميته إلى كونه:" يختصر الكل ويعطي اللمحة الدالة عن النص المغلق ويصبح نصاً مفتوحاً على كافة التأويلات"[3].

ولهذه الأهمية الكبيرة يرى محمد الصالح خرفي,أن العناوين لا توضع اعتباطاً, فكل شيء بمعنى وحسبان, وكل كلمة لها دلالاتها بل يعجز الشاعر في بعض الأحيان عن وضع العنوان لقصيدته أو لديوانه, فيلقي به إلى المطبعة ثم يلحق العنوان به, فيبيّن العنوان علاقة منطقية ويعترف" ليوهويك" بأن العنوان هو مجموعة من الدلائل اللسانية, يمكنها أن تثبت في بداية النص, من أجل تعينه, والإشارة إلى مضمونه الجمالي, من أجل جذب الجمهور المقصود, وهذا مشابه لجينيت, فهو يعتبره وسيلة تشويق جمالية, من خلال علامات لغوية.

أما" رولان بارت", فيرى العناوين عبارة عن أنظمة دلالية سيميائية, تحمل في طياتها قيماً أخلاقية واجتماعية, وإيديولوجية, وهي وسيلة مسكوكة مضمنة بعلامات دالة, مشبعة برؤية العالم, فيغلب عليه الطابع الإيحائي[4].فهو يراه بأنّه طاقة مكثفة بالإيحاءات عاكسة للفكر.

---

[1]- ينظر, لعنوان في الثقافة العربية التشكيل ومسالك التأويل, محمد بازي, منشورات الإختلاف, دار الأمان, الرباط, ط1, 2012م, ص : 14, 15 .

[2]- معجم السيميائيات, فيصل الأحمر, الدار العربية للعلوم ناشرون, الجزائر, ط1, 2010م, ص : 225 , نقلا عن التأويل بين السيميائيات والتفكيكية, أومبتو إيكو, ترء سعيد بنكراد, المركز الثقافي العربي, المغرب, ط2, ص: 24 .

[3]- معجم السيميائيات, فيصل الأحمر, نقلا عن بين صفتين, لمحمد صالح خرفي, اتحاد الكتاب الجزائريين, الجزائر, جانفي, 2005 م (دراسة نقدية), ص: 149 .

[4]- ينظر , معجم السيميائيات, فيصل الأحمر, ص: 226 .

أما "محمد مفتاح", فيرى أن العنوان يقدم لنا معرفة كبرى لضبط وانسجام النص, وفهم ماغُمض منه, إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه, وهو الذي يحّدد هوية القصيدة, فهو(...) بمثابة الرأس للجسد, والأساس الذي تبقى عليه, غير أنه إّما أن يكون طويلاً فيساعد على توقع المضمون الذي يتلوه, وإّما أن يكون قصيراً,وحينئذ فإنّه لا بد من قرائن لغوية كالنبر والتنغيم توحي بما يتبعه[1]. وهو عنده الأساس الذي يولد الأفكار التي تدور في النص.

"ولذلك حظي العنوان في أطروحات السيميائين باهتمام خاصفهو نص وباقي المقاطع ماهي إلاّ تفريعات نصيّة تتبع العنوان الأم"[2].

وممّا سبق يعتبر النص تفصيلاً وتفسيراً للعنوان,نصاً موازياً يختصر النص,ويرتبط معه ارتباطاً عمودياً[3] . إنّ العلاقة بين العنوان بوصفه متخيلاً شعريًّا, والنص ليست علاقة اعتباطية إنّها علاقة طبيعية منطقية, علاقة انتماء دلالي إلى الحقل الدلالي الرئيس [4].

والعنوان حسب" كلودد وشيه", "عنصر من النص الكلي يستبقه ويستذكره في آن,بما أنّه حاضر في البدء, فهو يعمل كأداة وصل وتعديل للقراءة. فالعنوان أداة الوصل الأولى التي توجه القراءة فهو الحقل الذي ينتمي إليه النص "[5].

---

[1]- ينظر, معجم السيميائيات, فيصل الأحمر, نقلا عن دينامية النص, تنظير وإنجاز, محمد مفتاح, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, المغرب, بيروت, لبنان, ط2, 1990م, ص : 72 .

[2]- سيميائية العنوان واستراتيجية النفارقة في القصيدة المهرولون لنزار قباني, بشير تاوريرت, محاضرات الملتقى الثالث للسيمياء والنص الأدبي, جامعة محمد خيضر, بسكرة الجزائر, ص: 101 .

[3]-ينظر, عتبات الولوج إلى النص الشعري الحديث, محمد الأمين شيخة, مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة محمد خيضر, بسكرة, الجزائر, ع :3/2 جانفي, 2 جوان, ص : 378- 379 .

[4]-ينظر, المقاربة السيميائية للنص الأدبي, أدوات ونماذج, عبد الجليل منقور, محاضرات الملتقى الأول للسيمياء والنص الأدبي, جامعة محمد خيضر, بسكرة, الجزائر, 2001م, ص : 61 .

[5]- سيميائية العنوان في روايات محمد جبريل, علي رحماني, محاضرات الملتقى الخامس للسيمياء والنص الأدبي, جامعة محمد خيضر, بسكرة, الجزائر, 2008م, ص : 203 .

إذن فالعلاقة بينهما أي بين العنوان والنص علاقة وطيدة تتمثل في علاقة الجزء بالكل.

ثانياً: نظرية العنوان الحديثة :

يُعتبر العنوان في نظريات النص الحديثة عتبة قرائية وعنصراً من العناصر الموازية التي تسهم في تلقي النصوص, وفهمها وتأويلها داخل فعل قرائي شمولي يفعّل العلاقات الكائنة والممكنة بينهما, فهو عند جيرار جينيت "مجموعة من العلامات اللسانية(...) التي يمكن أن توضع علي رأس النص لتحدّده وتدل علي محتواه لإغراء الجمهور المقصود بقراءته"[1].

1- العنوان وحدوس التأويل :

العنوان حمال وجوه, لأن القراءة استكشاف تأويلي, وهو تشفير لبنية معجمية ودلالية تبحث في منطقة الدال, عن الإمكانات المختلفة للتدليل. فكل قراءة بداية نحو الممكن في عالم المعني وتأرجح لاينتهي بين المعاني الممكنة أو إضافة إلى ما يمكن إن يخلقه اختلاف الأجهزة القرائية لدي المتلقي من تعدد في المفاهيم و تباين في التأويلات[2].

فالعنوان يعطينا الكثير من المد لولات لدال واحد. فهو بمثابة مفتاح تأويلي,لأنّه" يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته...إنّه يقدم لنا معونة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه, إذ هو المحور الذي يتوالد ويتناهى ويعيد إنتاج نفسه, وهو الذي يحدّد هوية القصيدة, فهو إن صحت المشابهة بمثابة الرأس للجسد"[3].

---

[1]- المرجع نفسه, ص : 15 .

[2]- ينظر, المرجع نفسه, ص : 19 .

[3]- دينامية النص, محمد مفتاح, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط2, 1990م, ص : 72 .

2- التأويل التقابلي للعنوان:

العنوان بنيّة لغوية مستقلة بذاتها, من حيث كونها منفصلة خطياً عن النص, وبما أنها كذلك فيمكن مقاربتها معجمياً, ونحوياً, وصرفياً, وبلاغياً, ودلالياً من طرف المتلقي الدارس, الذي يمتلك أجهزة قرائية عالمة, تستند إلى ذخيرته اللغوية, والنحوية, والاستدلالية والتناصية[1]. فالقارئ يستفيد من علوم اللغة ليحلّل العنوان.

والعنوان هو نص مصغّر, له امتدادات في منظومة ثقافية موسعة تقابله بأي شكل من أشكال التقابل, ومن ثمة فإن فهمه وتأويله يتمان من هذه المنطلقات, عبر مقابلة مقوماته مع مقومات سياقه,وإدراجهما معاً في فعل قرائي تقابلي وتساندي[2].

ثالثاً: ماهية العنوان:

النص الشعري الحديث يخيب أفق انتظار القارئ,ممّا يجعله مفتوحاً على القراءة التي تتيح له افتراضات تجعله يتجاوز القراءة الأحادية ليحقق ما يسمى بالقراءة المتعدّدة اللامتناهية فالأثر الأدبي, كما يقول" رولان بارت": "لا يخلد لكونه فرض معنى واحد على الناس المختلفين, وإنّما لكونه يوحى بمعان مختلفة لإنسان واحد, يتكلم دائماً اللغة الرمزية نفسها خلال أزمنة متعددة"[3].

فالإبداع الذي يميّز النص الشعري يفتح المجال أمام المتلقي لفهم دلالات متباينة من اللغة الرمزية لهاته النصوص.

وتعدّد القراءات للمتلقي هي الشعلة التي تبقي النص على قيد الحياة,وممّا لا شك فيه أن عنوان النص يمثل الإشارة الأولى له عندما يبدأ عملية القراءة, حيث تشتغل فلسفة اللذة أول ما تشتغل في العنوان بوصفه موجهاً

---

[1]- ينظر, العنوان في الثقافة العربية التشكيل ومسالك التأويل, محمد بازي, ص : 22 .

[2]- المرجع نفسه, ص : 24 .

[3]- السياق النص الشعري من البينية إلى القراءة, علي آيت أوشان, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء, ط 1, 2000م, ص : 145.

قرائياً هاماً, تتخذ منه الذات رسالة إلى القارئ الذي سرعان ما يحولها إلى مفتاح قرائي, به يلج أغوار النص, ويظل العنوان المحور الأساس في إثارة إدراك المتلقي وانصهاره مع ما يقرأ [1].

فالعنوان عبارة عن ممر عبور إلى النص, يساعد القارئ على استنتاج مضمون النص, ومنه القراءات المتعددة.

1- العنوان في التراث العربي:

وعلي الرغم من أن العنوان أهم العتبات النصية, فإن شعراءنا لم يهتموا به,حيث من النادر أن تحّدد هوية القصيدة بعنوان, وإن حدث ذلك فإنّ العنوان يكون صوتياً,كأنّ يُقال لامية العرب,لامية العجم, سينية البحتري[2].

إنّ بنية العناوين التي تلخص النص غير واضحة_وتشكل سمة معاصرة _بعدما ابتعد العرب القدماء بالإجمال عن تسمية القصيدة ... فكانوا يتركونها حرة في اختيار مسار رحلتها, ... فلها كل الأسماء والعناوين الممكنة, فكانت العناوين عامة في القصيدة العربية القديمة مثل: المعلقات والمفضليات, والأصمعيات, أو بائية أبي تمام, أو نونية ابن زيدون....وغيرها من المسميات التي تجعل للحرف الواحد السلطة على مجموع النص, والتي لا تنفذ إلى النص, وتعطي الإشارة البعيدة التي أصبحت قريبة مع الدرس النقدي المعاصر, الذي يعتبر العنوان الكلي للنص,مفتاحاً أولياً ورئيساً, يبرز رؤية الشاعر, وبنية القصيدة وتفصلاتها[3].

فالعنوان عند العرب القدامى,وخاصة الشعراء لم يكن دالاً إحالياً,بل كان رمزاً صوتياً,أو مفهوماً عاماً يضم بعض القصائد, على عكس العناوين في عصرنا أصبحت مفاتيح لولوج النصوص. ولا نستطيع فرض التصورات الحديثة على القدامى, منها العنوان, وقد كان المطلع كالعنوان: قفا نبك مثلا.

---

[1]- ينظر, شعرنة النكتة/ دراسة في لافتات أحمد مطر, بن صالح نوال, ص : 3 .

[2]- ينظر, عجم السيميائيات, فيصل الأحمر, الدار العربية للعلوم ناشرون, الجزائر, ط1, 2010م, ص : 225 .

[3]- ينظر, ضاء النص نص الفضاء دراسة نقدية في الشعر الجزائري الحديث المعاصر, محمد الصالح خرفي, آرتشيك, القبة, الجزائر, ط2, 2007م, ص:37.

2- وظيفة العنوان:

فالعنوان يمارس الخرق على ما يُسمى بالدلالة المباشرة للألفاظ, حيث يتجاوزها إلى أفق ما فوق الدلالة, وهو أفق أوسع وأعمق, يتّحرر فيه الدال من كل قيود الدلالة التقريرية,والإستعمالية, ويفتح أمامه آفاق التناسل, والتوالد, والاتساع [1].

فهو يُوجه القراءة على اعتبار أن العنوان بنيةضيّة كاملة, مفردة في صيغة الجمعويجعل القارئ أسيراً له, ولو لفترة زمنية قبل الدخول إلى النص . ولكن العنوان سيبقى بنية صغرى لا تعمل باستقلال تام عن البنية الكبرى, التي هي النص المنضوي تحت العنوان, فهو جزء من النص لا النص.

والقارئ يلتفت أول الأمر إليه ويُساهم في توجيه المتلقي, ولهذا يتأنى الشاعر في وضعه, واختياره, ليكون دالاً أولياً يحيل لدلالات عدّة قبل القراءة وبعده, فالعنوان هو إنتاج المعنى, وله سلطة دلالية أكيدة على النص الشعري[2].

3- دلالة العنوان:

في ديوان الأعمال الكاملة لأحمد مطر نجد 17 قصيدة عنوانها فيه ألفاظ الحيوان من أصل 350 قصيدة, أي نسبة 4.86"%.

فهناك عناوين تتّضح فيها ألفاظ الحيوان بصيغة مباشرة وهي: الثور والحظيرة, الذئب, مذهب الفراشة, البلبل والوردة, قانون الأسماك, حديث الحمام, زمن الحمير, السيدة والكلب, نمور من خشب, فصيحنا ببغاء, كلب الوالي, دجاج الفتح, لافتة الكبش. وهناك عناوين تحتوي على ألفاظ غير مباشرة هي : الأضحية, حكمة الغاب, حديقة الحيوان, قطعان ورعاة.

[1]- ينظر , لسياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة, علي آيت أوشان, ص : 144.

[2]- ينظر, فضاء النص نص الفضاء دراسة نقدية في الشعر الجزائري المعاصر, محمد الصالح خرفي, ص : 38.

ثالثاً : دلالات ألفاظ الحيوان:

1- الثور والحظيرة :

إنّ العنوان بنية دالة من بنيات النص, ونسق من أنساقه اللغوية, وما هو في الواقع إلاّ بنية أولى لدخول عالم النص واقتحامه, وبالإفادة من وظائف اللغة يتبيّن أن للعنوان عدّة وظائف كالوظيفة المرجعية(المرجع), والوظيفة الإفهامية (المرسل إليه), والوظيفة الشعرية(الرسالة) وقد تتسع لدى (هنري ميترا), لتشمل الوظيفة التعيينية والوظيفة التحريضية, والوظيفة الإيديولوجية, وقد اعتبره (جاك دريدا),كثُريا بحكم موقعه معلقاً على سقف النص[1].

واختيار أحمد مطر عنوان الثور والحظيرة لنصه الشعري, قد يطرح لدينا عدّة تساؤلات من قبيل: لماذا هذا العنوانبالذات؟ هل تم اختياره عن قصد ونية سابقة؟ أم أنّه جاء اعتباطاً؟ أم أنّ هناك أشياء ضمنية لا يدركها إلاّ المبدع ولا تتأتى لغيره؟, إنّ القراءة المعجمية أو العمودية لبنية هذا العنوان ترتكز أساساً إلى مكوناته اللغوية, وهي مكونات تضعنا في صلب القاموس ممّا يجعل فعل القراءة فعلاً منحصراً في بنية مغلقة تحدّد العلاقة الدالة بين الدال والمدلول في حرفية المعنى, حيث الدال لا يحيل إلاّ على مدلول واحد ووحيد, ويمكن تحديده بالرجوع إلى القاموس لأنّه يقع في سياق الصفرفالقاموس يُعطي الدلالة الأصلية للعنوان[2] .

والثور هو السيّد أو الذكر من البقر, وكانت العرب إذا أوردوا البقر فلم تشرب لكدر الماء, أو لقلّة العطش ضربوا الثور ليقتحم الماء فتتبعه البقر[3].

أما الحظيرة : فهي ما أحاط بالشيء, وهي تكون من قصب وخشب وهي تعمل للإبل من شجر لتقيها البرد والريح[4].

---

[1]- ينظر, السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة, على آيت أوشان, ص : 142 .

[2]- ينظر, السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة, علي آيت أوشان, ص : 142- 143 .

[3]- لسان العرب, ابن منظور, ج6, م1, ص : 522, مادة (ث و ر) .

[4]- لسان العرب, ابن منظور, ج11, م2, ص : 918, مادة (ح ظ ر) .

إنّ اللغة الشعرية تقاوم كل القيود, فالشعر يعمل على إنتاج المعنى, وليس المعنى ذاته كما يقول لا كان ليعانق الدال المدلول, وذلك لخلق دلالات إيحائية جديدة, تنتقل من المستوى اللغوي(القاموسي), الاعتباطي (سياق الصفر) إلى مستوى رمزي تتسع به اللغة والإبداع, وتتعدد سلسلة الدوال والمدلولات إلى مالا نهاية له[1].

" والثور حيوان يرمز للغباء والقوة الطائشة, ومن له هذه الصفات يكون قوياً يهدم ويؤذي وهو طائش كالرجل القوي الطائش"[2]. وهو حيوان مفترس يمثل بقوته القائد لكل الحيوانات في الحظيرة, وهي حديقتهم, ونرى تقابلاً بين الحيوان ومكان إقامته, وبهذا يصبح الثور رمزاً للقائد العربي, أما الحظيرة فهي الوطن الذي يعيش فيه ذلك القائد.

بهذا الفهم المؤسس على التأويل للعنوان, يتجاوز الشاعر المتداول والمستعمل من ألفاظ اللغة العادية, ليجعل العلاقة بين الدال والمدلول مشدودة إلى شبكة علائقية متناصة, ولتحقيق ذلك نستحضر السياقين النصي والنفسي الذين أحاطا بإنتاج العنوان[3].

ويقول أحمد مطر في قصيدة " الثور والحظيرة ":

الثور فر من حظيرة البقر, الثور فر,

فثارت العجول في الحظيرة,

تبكي فرار قائد المسيرة,

وشكلت على الأثر,[1]

---

[1]- ينظر , لسياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة, علي آيت أوشان, ص : 143 .

[2]- الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوغلو, . تركيا, الفسطاط, المجلة التاريخية.

[3]- ينظر , السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة, علي آيت أوشان, ص : 144 .

[3]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 16.

محكمة ومؤتمر,

فقائل قال: قضاء وقدر,

وقائل: لقد كفر,

وقائل: إلى سقر,

وبعضهم قال امنحوه فرصة أخيرة,

لعله يعود للحظيرة,

وفي ختام المؤتمر

تقاسموا مربطه, وجمدوا شعيره.

وبعد عام وقعت حادثة مثيرة,

لم يرجع الثور, ولكن ذهبت وراءه الحظيرة[2].

فنجد في العنوان مقابلة بين حيوان وهو الثور, ومجموعة من الحيوانات التي تمثلت في لفظ الحظيرة, وكأنّ هذا الحيوان يمتلك سلطة وقيادة على بقية الحيوانات, وتمثلت هذه الأخيرة في النص على شكل البقر والعجول, وعدم ورودها في العنوان, دلالة على عدم تدخلها في تسيير شؤون البلاد.

فعملية فرار هذا القائد لم تحفّز حظيرته سوى للثرثرة, فهم لم يعينوا قائداً جديداً, إنّما اكتفوا بالنحيب على سيدهم الأول, فهم قوم لا يستطيعون العيش دون سلطة أو حاكم حتى لو بدت منه تصرفات طائشة كالهروب من البلد, ومشكلة هذه الحظيرة أنّها لا تستطيع صنع قراراتها بنفسها, إنّما تنتظر عودة هذا الحاكم لتعيش تحت

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 16.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 16.

ظلّه. والأدهى والأمّر أن هذه الحظيرة بعد كل هاته الانفعالات لم تتخذ رأياً ولا قائداً جديداً, إنّما اتبعت حاكمها بأنّ كانت تابعة له في حضوره وغيابه.

وقد استعمل اسمين معّرفين ربط بينهما بحرف عطف أي أن الحظيرة تابعة للثور في كل صفاته وقراراته. وأيضاًقم الثور على الحظيرة لأنّه سيّد القرار.

2- الذئب :

وهو أحد عناوين قصائد أحمد مطر, ومن الناحية اللغوية, فالذئب هو:" كلب البر والجمع أذؤب, في القليل, وذئاب وذؤبان, والأنثى ذئبة, وذؤب الرجل يذؤب ذآبة, وذئب وتذأب: خبث, وصار كالذئب خبثاً ودهاءً, ويضرب مثلا للذلان إذا علوا الأعزة"[1]. فمعناه اللغوي يتجسد في أنّه حيوان مفترس متميز بالخبث والدهاء, ولكنا حينما نلج لرمزية الذئب نجده "يدل على الظلم والطغيان, والوحشة والجوع, والشجاعة الطائشة, والجسارة, وفي عدم الشبعويُقال في المثل أظلم من ذئب, وأغدر من الذئب ومن استرعى الذئب فقد ظلم ورماه الله بداء الذئب, ويضرب للهلاك والموت, والجائع الذي لا يشبعويُقال أيضاً: إن كنت ذئباً أكلت معه, وإن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب"[2].

وإذا ما نحن أولنا هذا العنوان وجدناه يتحدث عن الظلم, وهو كمية الاضطهاد التي يقع على الشعب العربي, ويتمثل الطغيان في عدم الخوف من الله, والجبروت الذي يفرضه بعض الحكام على محكوميهم, والوحشة تتمثل في أن المتسلط متوحش لا يألف البشر والمواطنين والجوع هو الشره, والنهم, والحرمان, وفقد الغذاء, وهو رمز لفقد الأساسيات, وهي الضمير والرحمة, وفيما يخص الشجاعة الطائشة فهي ميزة إيجابية تتمثل في الجرأة والإقبال والإقدام.ولكن لها ركن سلبي وهو نعتها بالطائشة أي في غير محلها, وغير وقتها, أي التسرع في اتخاذ المواقف والأحكام, والطيش وهو عدم المبالاة بالنتائج ومصير الشعوب,ويرمز أيضاً للجسارة, وهي الجرأة والإقدام على الشيء, وتدل على الوقاحة والتطاول, والجرأة المذمومة والتطاول على خصائص الناس.

ويقول أحمد مطر في قصيدة" الذئب":

وضعنا وضع عجيب!

---

[1]- لسان العرب, ابن منظور, ج17, م3, ص :1479 . مادة (ذ أ ب) .

[2]- الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوغلو.

هكذا[1].....

نصحو

فيصحو فوقنا شئ مريب

وعلى الفور يسمينا" الأحباء"

وفي الحال نسّميه" الحبيب"!

نحن لا نسأله كيف أتانا...

وهو لا شأن له في أن يُجيب

ثم نغفو[2].

سائلين الله أن يجعله خيرا

وفي أحلامنا

نسأله أن يستجيب!

نحن والحظ....

وحينا يخفق الحظّ

وأحيانا يخيب!

يمخض الشيء

فإّما هو ذئب يرتدي جلد غزال

أو غزال يقتني أنياب ذئب![3]

العنوان الذئب وهو حيوان متفرد بمكره ودهائه, وتطاوله, حيث نجده فجأة رئيساً علينا,وبحيلة يتسلل إلى قلوبنا, فيصبح بمثابة الحبيب, والذي يترك لهاته الأنواع تسلم السلطة هو عدم معرفة أصولها ولا السؤال عنها, وبالمقابل أولئك الحكام لا يتحدثون عن ماضيهم المهين.

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 30 .

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 30 .

[3]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 30 .

ولا يجيبون ولا يتناقشون في مثل هذه المواضيع, وينام الشعب براحة رغم الموقف المريب الذي تعّوض له. ويتوكلون على الله, ويعيشون في أحلامهم, وهذا الشعب حظه غير موجود في حاكمه, فهو دائماً ماكر وطاغية, لكنه يأتي في ثوب غزال, وباطنه خبيث, أو أنيابه أنياب ذئب أي أسلحته فتاكة وهو ظالم. فالذئب هو رمز للطاغية الذي يحكم الناس رغما عنهم, ولكن بأساليب خفية لا تظهر في سياسته العلنية.

وقد استعمل اسماً معوفاً بالألف واللام, فهو مشهور معروف لدى كل البشر, والاسم يدل على الاستقرار, أي أن هذه الصفات خالدة ثابتة لا يزعزعها أحد, وهو مفرد لأن الحاكم واحد ولا يتعدد.

3 – مذهب الفراشة:

يعُدّ أحد عناوين قصائد أحمد مطر, فالمذهب لغة هو من الذهاب والسير والمرور...والمذهب: مصدر كالذهاب, والمذهب المعتقد الذي يذهب إليه.[1] والفراشة حشرة .

ففي اللغة يقصد بالعنوان معتقد دابة تطير أما في البعد الرمزي, فالمذهب هو منهج أو طريقة في العيش. أما "الفراشة فترمز للعطاء والفداء والنشاط الدائم والجمال والروعة"[2].

وعن البعد النفسي الذي نقدمه كتحليل للعنوان, فالمذهب هو القوانين والدساتير التي تمر عليها الفراشة, وهي طائر غير مستقر فهي مذبذبة وتبدوا قراراتها طائشة, ولكنها في نفس الوقت تُحاكي معاني وأهداف سامية توازي المنشود من صفا ت الإنسان.

فالعطاء هو البذل من أجل الآخر, أما الفداء هو التضحية في سبيل الله, النشاط الدائم هو العمل الدؤوب والمتواصل. أما الجمال والروعة أي أن مظهرها يسر الناظرين ويمتعهم وكأنّه يقصد بهذا العنوان الطريقة الجميلة الرائعة التي يعيشها البشر و المتمثلة في النشاط الدائم والتضحية طريقة طائشة لا تستقر على حال أو هي حلم طائر بجناحيه.

---

[1] – لسان العرب, ابن منظور, ج3, م1, ص : 351. مادة (بلل) .

[2] – الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوغلو.

ويقول في قصيدة " مذهب الفراشة" :

فراشة هامت بضوء شمعة

فحلّقت تغازل الضّرام.

قالت لها الأنسام:

(قبلك كم هائمة. أودى بها الهُيام!

خذي يدي

وابتعدي

لن تجدي سوى الّردى في دورة الختام)

لم تسمع الكلام

ظلّت تدور

واللّظى يدور في جناحها

تحطمت

ثم هوت

وحشرج الحُطام:

(أموت في النور

ولا

أعيش في الظلام!)[1]

فالعنوان لم يتحدث عن الفراشة ككل, إنّما يتحدث عن مذهبه في التفكير, فهي تهيم بالأشياء البراقة, ولا تقبل النصيحة من شيء طبيعي كالأنسام, فهي كائن برئ غير ماكر, ويبدو أنّ مجتمع الفراش كله لا يقبل النصيحة, فهذا المجتمع عنيد لا يعرف نتائج أعماله.

ولا يتعلم من أخطائه, فحتى بعد هلاكها تصر على رأيها, وذلك بموتها في النور والعيش في الظلام.

والعنوان معّرف بالإضافة, وكأن الفراشة لها خصائص أضيف إليها هذا المذهب العنيد.

4_ البلبل والوردة :

العنوان الذي تكون من شقين أحدهما, "البلبل: طائر حسن الصوت يألف الحرم, ويدعوه أهل الحجاز النغر"[2]. والوردة هي نبتة فّواحة. والرمز في هذا العنوان أن "البلبل يدل على الحب والعشق والجمال والصوت الجميل"[3]. أما الوردة فترمز للرائحة الجميلة والجمال والحب والعشق, أما التأويل النفسي فهو الاجتماع بين صفات الجمال المتمثلة في الصوت العليل للطائر المغّرد, والرائحة الجميلة للورود العربية.

فكأنّ هذا العنوان يدعو للجمال المنشود في هذا الكائن الذي يحب السكون, والرائحة الفّواحة في هذا النور, وهو ينشد الجمال في كل ربوع العرب, ويحاول إتمام نقائصه بالربط بين الأشياء والميزات الجيدة والحسنة, أما أحمد مطر فيقول:

بلبل غّرد,
أصغت وردة,
قالت له:

---

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 145, 146 .

[2]- لسان العرب, ابن منظور, ج3, م1, ص : 351. مادة (بلل) .

[3]- الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوغلو.

أسمع في لحنك لونا![1]

وردة فاحت,

تملّى بلبل...

قال لها: ألمح في عطرك لحنا!

لون ألحان... وألحان عبير؟!

نظر مصغ... وإصغاء بصير؟!

هل جننا؟!

قالت الأنسام. كلاّ... لم تجنّا

أنتما نصفا كما شكلا ومعنى

وكلاالنصفين للآخر حنّا

إنّما لم تدركا سر المصير,

شاعر كان هنا, يوماً, فغنى,

ثم أردته رصاصات الخفير

رفرف اللحن مع الروح

وذابت قطرات الدم في مجرى الغدير

منذ ذاك اليوم

صارت قطرات الدم تجنى

والأغاني تطير![2]

وعندما ننظر لدلالات نص البلبل والوردة, نراه قابل بين الشاعر الذي رمز له بالبلبل لصوته الرائع, والمستمع الذي رمز له بالوردة لدلالتها على حسن الذوق, وقد تناغمت حواس كل من البلبل والوردة, فأصبحا يسمعان اللون, ويلمحان اللحن, وشدت الحواس لهذا اللحن الرائع, لكن جاء دور المرشد والمتمثل في الرقابة وهي

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 148.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 148.

الأنسام التي نصحت كل من الشاعر وجمهوره بأخذ الحيطة, وروت لهما أصل الشاعر الذي كان يعبر شعره عن روحه, فلقي حتفه,وأصبح يطير, ومستمعوه يجنون ويقطفون كالورد.
فقول الحق والصدق, مع سماعهما والموافقة عليهما أمر يؤدي إلى الموت. وهو هنا رمز للشاعر بأنه طائر, أما الشعب فهي نباتات جميلة لا حول لها ولا قوة إلاّ أن تجنى, فقد صار للحرية ثمار تجنى.

5_قانون الأسماك:

هو أحد عناوين أحمد مطر, فمن الناحية اللغوية القانون يعني النظام, ويقصد به تكرار أمر معين على وتيرة واحدة, حيث يعتبر هذا الأمر خاضعاً لنظام ثابت معلوم, أما السمك فهو نوع من الكائنات المائية وهو فصيلة من الحوت.

أما عن البعد الرمزي لهاته العبارة, فالقانون يُمثل الدساتير والأحوال الوضعية والتشريعات الدنيوية, ويرمز القانون لانضباط, أما "الأسماك فترمز للضعف وعدم المقدرة مع الخفة والحركة"[1].

أما الجانب التحليلي فيشير إلى أنّ هذه الضوابط تتميز بالضعف وعدم الصمود أمام الأحوال والطوارئ, وعدم المقدرة, فهي غير شاملة لكل الناس, وخفة القوانين في عدم ثباتها, فهذا القانون لا يصلح للبشر إنّما يوافق ذلك المخلوق في الماء.

"والأسماك هناك من تعيش في الماء العذب, وأخرى في المالح, و هناك أسماك سامة لا يتغذى عليها الإنسان, وهي غذاء ودواء للإنسان"[2]. والأسماك على هذا التعدد قوانينها غير موحدة, فمنها ما هو مستصاغ أو مقبول كالماء العذب, ومنها ما هو مؤذ أو ضار كالسامة منها, وهذا القانون يسري مفعوله على الإنسان الذي يستفيد من هذه الكائنات فهو يتغذى عليها ويتداوى بها.

وبربط دلالة العنوان بالنص, نجد بعد رؤية القصيدة قانون الأسماك التي يقول فيها:

---

[1]- الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين ابراهيم أوغلو.

[2]- القرآن الكريم وعالم الحيوان, محمد محمود عبد الله, دار الشواف, السعودية, ط1. 1990م, ص : 39, 42.

مُت من الجوع

عسى ربك ألا يطعمك.

مُت

وإنّي مشفق

أن أظلَم الموتَ

إذا ناشدته أن يَرحمكَ!

جائع؟!

هل كّل من أغمدت فيهم قلمك

لم يّسدوا نهمك؟![1]

تطلب الّرحمة؟

ممّن؟

أنت لم ترحم بتقريرك

حتى رحمك!

كّل من تشكو إليهم

دمهم يشكو فمك!

كيف تبدي ندمك؟

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 151.

سمكا كنتم

ومن لم تلتهمه التهمك؟

ذق. إذن, طعم قوانين السمك.

ها هو القرش الذي سّواك طعما.

حين لم يبق سواك استطعمك!

.....

مُت[1]

فمخاطب المخبر حكم عليه بالموت,لأنّه نقل أخبار الآخرين, وهذا المخاطب يرى الموت رحمة للمخبر, وفي الوقت نفسه كان المُخبر لعبة بين يديه قضى به على كل أعدائه, وحين انتهى منهم قرر قتله, فالعنوان شمل قانون واحد طبق على كل الأسماك, وهو قانون الغاب المتمثل في البقاء للأقوى, والأسماك هنا بكل أنواعها, ولكن في النص, وضّح العلاقة بين القرش والحاكم, والسمك ومن بينهم المخبر. وعنوانه معّرف بالإضافة, لأن هذا القانون لديه معالم وسمات بارزة كونه أضيف للأسماك.أي أنه استخدم المخبر كطعم – في صنارة لاصطياد الأسماك– ليقضي على أعدائه وعندما تمت مصلحته ولم يعد ينفع قتله.

6_حديث الحمام:

هو أحد عناوين أحمد مطر, فمن الناحية اللغوية "حديث: هو الخبر يأتي على القليل والكثير, والجمع أحاديث"[2].

أما "الحمام: فهو من الطير البري الذي لا يألف البيوت, والتي تكون في البيوت هي اليمام"[3].

---

[1]– ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 151 .

[2]– لسان العرب, ابن منظور, ج2, م2, ص : 797, مادة (ح د ث).

[3]– لسان العرب, ابن منظور, ج9, م2, ص : 1011, مادة (ح م م).

وعن المدلولات الرمزية فالحديث, يعني اللغة أو أداة التواصل بين الناس, أما" الحمام فيرمز للحب والسلام, والسعي للصلح والوئام"[1].

وعن التحليل النفسي نجد الحديث يدل على اللغة التي تكشف معاني الأخوة, والحب والسلام, وهاته اللغة غير مألوفة عند الناس لاختصاصها بالبرية, ويرتبط مصطلح الحديث عندنا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم, فالشاعر يحث على إتباعه لأنه حديث يدعو للسلام والجد الذي يحتاجه البشر للاستقرار في عيشهم.

ومن مميزات الحمام الدقة في البصر والذاكرة القوية التي تساعده على إدراك ورؤية كل ما حوله من أحداث, وله ميزة الحنين إلى الوطن فحديثه فيه ولع ببلاده وشوق لها, وهذا ما ينقص العرب, وهو مخلص فحديثه قول وفعل,وليس كلاماً عابراً,والحمام في عدم إيلافه للبيوت نظرة لأنه لايمتلك وطناً يلجأ إليه.

و" حديث الحمام" عنوان لقصيدة هي:

حدّث الصياد أسراب الحمام

قال: عندي قفص أسلاكه ريش نعام

سقفه من ذهب

والأرض شمع ورخام

فيه أرجوحة ضوء مذهلة وزهور بالندى مغتسلة

فيه ماء وطعام ومنام

فادخلي فيه وعيشي في سلام

قالت الأسراب: لكن به حرية معتقلة

أيّها الصياد شكراً...

تصبح الجنة ناراً حين تغدو مقفلة!

ثم طارت حرة,

لكن أسراب الأنام حينما حدثها بالسوء صياد النظام[2].

---

[1]- الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوغلو.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 223 .

دخلت في قفص الإذعان حتى الموت...
من أجل وسام![1]

وهنا تحدث الصياد مع الحمام حيث تخيل انه وفرلهم سكناً وغذاءاً ورخاءاً, ولكن الحمام أبى لأنّ هذا كله في قفص مغلق, وفضّل الحرية والطيران, ولكن البشر كانوا فريسة سهلة لصيادي النظام, فهم استسلموا له حتى نهايتهم, فحديث الحمام حديث عن الحرية المطلقة, وحديث الأنام حديث عن التبعية المطلقة. وفي العنوان ذكر طرفاً واحداً من أطراف الحوار,وهو الحمام لأنّه صانع القرار, بحديثه عن حريته, وهو موحد حيث قال " قالت الأسراب", ففيه رفض للاعتقال.

ولم يذكر الشاعر في عنوانه الأنام, لتفاهة حديثهم وتبعيتهم للصياد المعتقل للحرية.

7 – زمن الحمير:

هذا العنوان يتألف من اسمين, زمن ويعنى لغة: "الّزمن والزمان, اسم لقليل الوقت وكثيره, وفي المحكم: الزمن والزمان العصر"[2]. والحمير جمع حمار وهو حيوان معروف.

أما عن البعد الرمزي له, فالزمن يوحي إلى العصر والدهر والوقت, أما "الحمير فتدل على صفات الحمار المتمثلة في الحماقة وقلة التفكير وقلة الصبر والصوت المنكر"[3].
وفي قراءتنا المحلية, فالزمن هو وسيلة لتحديد ترتيب الأحداث بالنسبة لمعظم الناس, ولكن هذا الزمن له حدث مميز يتمثل في كثرة الحمقى الذين لا صلة بينهم وبين الحكمة, وهم قليلو التفكير والتخطيط, وقليلو الصبر أو منعدموه, وأما الصوت المنكر فيمثل في الخطابات غير الجدية التي تزعج الناس ولا تنفعهم, فهذا الزمن زمن لا تُرجى منه فائدة ولا طائلة. وفي الإسلام الحمير تبطل الصلاة, أي أن هذا العصر كل مسلميه صلاتهم باطلة,

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 223 .

[2]- لسان العرب, ابن منظور, ج20, م3, ص : 1867, مادة (ز م ن).

[3]- الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوغلو.

وذلك لإتباعهم الدنيا. فهذا الوقت مميز بحكمه التبعي وهو عصر الجهل ودهر غباء, والتغير فيه بإبدال البشر بالحيوانات.

وفي قصيدة " زمن الحمير" يقول أحمد مطر:

المعجزات كلها في بدني,
حي أنا لكن جلدي كفني,
أسير حيث أشتهي لكنني أسير,
نصف دمي بلازما, ونصفه خفير,
مع الشهيق دائماً يدخلني, ويرسل التقرير في الزفير,
وكل ذنبي أنني آمن بالشعر, وما آمنت بالشعير,
في زمن الحمير[1].

يتحدث الشاعر عن هذا الزمن الفريد من نوعه, حيث جسمه معجزات, فهو حي لكن كفنه جلده, وهو يمشي ويتجول أنّى شاء لكنه معتقل, دمه نصفه طبيعي والآخر مراقب من قبل الخفير, كل أنفاسه محسوبة عليه, وسبب هذه الصفات أن الشاعر آمن برسالة سامية وهي الشعر ولم تبق حدود تفكيره في الأكل والعيش البسيط, الذي هو تفكير العامة والحمقى,وهو ما سمّاه بزمن الحمير.

ففي العنوان قرن التاريخ والوقت بحيوان أحمق, وكأن هذا الزمان زمانه يتحكم فيه, ويشيع ويتفوق من له صفاته.

8_السيدة والكلب:

هذا هو أحد عناوين أحمد مطر, فمعناه اللغوي "للسيدة هو مؤنث سيد, والسيدة امرأة ذات مركز أو صفة رسمية السيدة المديرة, السيدة مريم البتول,وهو لقب يطلق على كل امرأة تعبيراً عن الاحترام السيدة فلانة. سيدة المجتمع, وسيدة العالم مسلطة على العالم سيدتي خطاب لامرأة ذات مكانة"[2].

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 271.

[2]- الوسيط مجمع اللغة العربي, مكتبة الشروق الدولية, ط4, 2004, ص : 624.

و"الكلب: كل سبع عقور, والكلب معروف, واحد الكلاب, قال ابن سيدة: وقد غلب الكلب على هذا النوع النابح, وربما وصف به".

ونستطيع أن نفهم من هذا العنوان أن السيدة ترمز للجزء المحترم من الشعب, والذي يمتلك قيمة ومكانة مرموقة, أما "الكلب فيرمز للوفاء والطاعة والجرأة،ويُقال الكلب الوفي كذلك يزم للشؤم فيُقال : على أهلها ّلت براقش"[1].

أما الجانب التأويلي فالعنوان عبارة عن مقابلة بين السيدة في علوها ورفعتها,والكلب في نبذ الناس له وتفاهته, وهو يشير بلفظة السيدة لفكرة الطبقات التي تسود العالم, فهناك أسياد وهناك عبيد, وهو يدرس العلاقة بين المرأة وهذا الحيوان, فالوفاء الذي يتميز به والطاعة لمولاه وجرأته على إبعاد الخطر عن صاحبه, كلها صفات تجذب هاته المرأة لترافق هذا الحيوان, أما الجانب الصرفي فيتألف العنوان من اسمين معرفين, فالسيدة معروفة برقتها وحبها لمرافقة الحيوانات الأليفة, وهي بصيغة مؤنثة للدلالة على الحنان والرقة, أما الكلب فهو اسم معرف قوي صفاته ثابتة فيه,والواو حرف عطف ربط بين الاحترام والطيش, فما العلاقة بينهما؟

يقول في قصيدة " السيدة والكلب":

ياسيدتي... هذا ظلم!
كلب يتمتع باللحم
وشعوب لا تجد العظم!
كلب يتحمم بالشامبو
وشعوب تسبح في الدم!
كلب في حضنك يرتاح
يمتص عصير التفاح
وينال القُبلة بالفم![2]

[1]- الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوغلو.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 276.

وشعوب مثل الأشباح

تقتات بقايا الأرواح

وتنام بأثناء النوم!

Who are thy؟

قومي

Do not mention them

قومك هم أولى بالذم

وبحمل الذلة والضيم

هذا ظلم يا سيدتي

أين الظلم؟؟

ومن المتلبس بالجرم؟!

أنا دللت الكلب ولكن....هم

أعطوه مقاليد الحكم![1]

الشاعر هنا يحاور السيدة, ويقول لها بأن الظلم هو أن يعيش الكل في رفاهية وشبع ونظافة وحنان عكس الشعوب التي لا تجد ما تقتات, وهي في حروب دائمة, نصفها موتى,والنصف بقايا أرواح, وترد السيدة على هاته الشعوب, وهي أقوام الشاعر بأنها تستحق الذلة والهوان, وهي متضايقة فهي اصطحبت هذا الحيوان. لكن شعوب الشاعر أولته عليها حسب قولها.

فهو هنا قابل بين الإنسان والحيوان, فالعلاقة بينهما موجودة, لكن حسب ما يقررها الإنسان, فالسيدة جعلت الحيوان تابعاً لها, أما العرب جعلوا أنفسهم تابعين له.

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 276.

9_نمور من خشب:

هذا أحد العناوين التي تحتوي على اسم حيوان, فنمور لغة: النَمر والنمر: ضرب من السباع أخبث من الأسد, سمي لذلك لنُمرة فيه,وذلك أنّه من ألوان مختلفة, والأنثى نمرة, والجمع أنمرو وأنمار ونمر ونمار"[1].

ومن: بيان الجنس

و"خشب: الخشبة ما غلظ من العيدان, والجمع خشب "[2].

وإذا ما نحن حللّنا هذا العنوان بإيحاءاته الرمزية, فالنمور تدل على السرعة والأناقة والشراسة[3], والخشب يدل على معدن غليظ رغم تكونه من العيدان, وأما من فتدل على الفئة التي صنع منها هذا المخلوق.

أما التأويل فهذا الموصوف السريع في نقل الأخبار, والأنيق في مظهره والشرس في طبعه مخلوق من عيدان غليظة, أي قوية نوعاً ما.

و صرفياً فالعنوان يتكون من اسمين الأول اسم مذكر جمع ونكرة, فالاسم لثبوتية القوة والجمع لتعدد أنواع هاته المخلوقات الشرسة, المذكر لتميزها بالقوة, النكرة لعدم معرفة هذا النوع من الناس, أما خشب فاسم جمع يدل على تعدد أنواع الخشب التي تتكون منها النمور, وهذه الصفة ثابتة في المعادن, ففي العنوان تضاد صارخ فالنمور كائنات حية,ولكن الشاعر جعلها لعباً, فمن صنعها ومن يسيرها يا ترى؟

والقصيدة " نمور من خشب":

قُتل" السادات"... و"الشاةُ" هرب

قُتل" الشاةُ"...." وسوموزا" هرب

و" النميري" هرب

و" دوفا لييه" هرب.[4]

---

[1]- لسان العرب, ابن منظور, ج48. م6. ص : 4545, مادة(ن م ر).

[2]- دلالة السياق ردة ضيف الله الطلحي, دكتوراه, باشراف عبد الفتاح عبد العليم البركاوي, جامعة أم القرى, السعودية, 1418هـ ,ص : 399 .

[3]- الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوغلو.

[4]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 284.

كّل مخصي لأمريكا

طريد أوقتيل مرتقب!

كلهم نمر, ولكن من خشب

يتهاوى

عندما يسحق رأس الشعب

فالشعبُ لهب!

كل مخصي لأمريكا

علي قائمة الشطب

فعقبي للبقايا

من سلاطين العرب![1]

فالشاعر وصف السادات بانه ميت .والشاة وسوموزا والنميري ودو فالييه هربوا فكلهم هربوا لامريكا مطرودين وقتلى . ووصفهم بأنهم أقوياء بكلمة نمر ولكن معدنهم لين وهو الخشب .وهذا الخشب متهاوي متساقط من فرط ضغفه فكلهم منبوذ لأن الشعب قد تفحل فيه الوعي.

فالنمور باجتماعها تبدو قوية, ولكن إذا ما نظرنا إلى أصلها ومآلها وجدناها هينة وضعيفة فكل الطغاة عند الشاعر وحوش لكنها ضعيفةوكأنّه يُقّر بأن سلاطين العرب وحوش ضارية في بلدانها, خاضعة للآخر خانعة له.

10_فصيحنا ببغاء:

عنون أحمد مطر قصيدته بعنوان فصيحنا ببغاء, "فالفصيح لغة من الفصاحة البيان, فهو فصيح من قوم فصحاء, تقول رجل فصيح وكلام فصيح, أي بليغ ولسان فصيح: أي طليق وأفصح الرجل القول"[2].

أما الببغاء, فهو طائر معروف بألوانه الزاهية التي تتراوح بين الأخضر والأحمر والأزرق والأصفر, وتقليد بعض أنواعه لأصوات, وهو ما جعلها مدللةُ مرباة من قبل الإنسان, وهو طائر ثرثار[3].

---

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 284.

[2]- لسان العرب, ابن منظور, ج37, م5, ص : 3419, مادة(ف ص ح).

[3]- الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوغلو.

ومما ترمز إليه ألفاظ هذا العنوان أن الفصاحة تدل على بيان اللغة والقول السليم والتأثير في المتلقي, والضمير(نا) يدل على إضمار صفة في هذا الفصيح, أما "الببغاء فيدل على الحب والجمال, ومهارة التعلم وترديد الكلام والحفظ"[1].

وفي سعينا لتأويل هذا العنوان, وجدنا أن الفصيح دلالة على المتكلم باسم القوم الناطق بلسان حالهم, عبر عن حاجاتهم على أحسن تقدير, فهو جميل المظهر أنيق ومحب للآخرين ولديه قابلية كبيرة للتعلم, والاستفادة من الآخرين, فهو يحفظ الكلام ويقوم بترديده, فمظهره يخدع الذي يراه, ولكنه يضمر في سريرته صفات تتمثل في فراغه وتقليده الأعمى فحسب, فالببغاء ينعت بأنّه الطائر الثرثار,أي أن الفصيح ثرثار لا يعرف وقتاً محدّداً للكلام أو السكوت, وهو بكلامه يرّدد ما يسمع ولا يأتي بالجديد أو المفيد.

وبالعودة إلى قصيدة"فصيحنا ببغاء" التي يقول فيها أحمد مطر:

فصيحنا ببغاء,

قوينا مومياء,

ذكينا يشمت فيه الغباء,

ووضعنا يضحك منه البكاء,

تسممت أنفاسنا حتى نسينا الهواء,

وامتزج الخزي بنا حتى كرهنا الحياء,

يا أرضنا, يا مهبط الأنبياء,

قد كان يكفي واحد لو لم نكن أغبياء,[2]

يا أرضنا, ضاع رجاء الرجاء,

---

[1]- الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أو غلو.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 263 .

فينا ومات الإباء,

يا أرضنا, لا تطلبي من ذلنا كبرياء,

قومي احبلي ثانية, واكشفي عن رجل لهؤلاء النساء[1].

فالشاعر هنا يصف الفصيح في قومه كأنه دمية, والذكي فيهم لا يصل إلى مرحلة الغباء, ووضعهم المزري مسخرة في وقت الحزن, فكل أنفاسهم مسمومة, والخزي صار طبعهم ونفروا من الحياء, فهو يناجي أرضه التي هي مهبط الأنبياء, والشاعر يصف نفسه بالغبي,فلو أنّه وقومه اكتفوا بغبي واحد, وتكبروا عنُ مثلائه في الصفات, وأمر الأرض بأن تحبل رجلا,لا رجالاً ثرثارين كالنساء يدعون أنهم فصحاء.

فقد ربط الشاعر صفة الفصاحة وهي أعز ما اشتهر به العرب, بصفة الثرثرة وهي أقبح ما نبذوه من صفات, فكل حكام العرب ثرثارين لا يمتلكون زمام الفصاحة.

11_كلب الوالي:

هذا العنوان له معنى لغوي, "فالكلب : كل سبع عقور, والكلب معروف, واحد الكلاب, قال ابن سيدة, وقد غلب الكلب على هذا النوع النابح, وربما وصف به"[2].

أما "الوالي: ومن أسمائه عز وجل: الوالي, وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها, قال ابن الأثير: وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل, وما لم يجتمع ذلك فيها لم يطلق عليه اسم الوالي[3].

وفيما يخص رمزية العنوان, "فالكلب يدل على الوفاء والطاعة والجرأة,يُقال" الكلب الوفي"', ويدل على الشؤم فيُقال:" على أهلها دلّت براقش",[4] أما الوالي فيدل على تولي الأمور, وذلك عن طريق السلطة والحكم.

---

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 263 .

[2]- لسان العرب, ابن منظور, ج42, م5, ص : 3910, مادة(ك ل ب).

[3]- لسان العرب, ابن منظور, ج51, م6, ص : 4920, مادة(و لى).

[4]- الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوغلو.

وفيما يخص التأويل, فالطاعة والوفاء اللذان يتميز بهما الكلب تنطبقان مع سلطة وقوة الحاكم, فالعنوان يدرس العلاقة بين هذا الحيوان الحارس والوالي الحاكم, فيعرف كيف تتصرف السلطة, مع الحيوانات الطائعة, ليستدل منهجها في التعامل مع البشر.

وإن كان الشاعر يمجد الوالي, فالكلب يرمز لمصير الأعداء والخصوم الذين يلاقون الموت, وإن كان يعظه, فالكلب يرمز لقساوة الدهر, والإنسان لا يفلت من حتمية المصير(الموت).

أما من الناحية الصرفية, فيتكون العنوان من اسمين, أحدهما نكرة أي أن المطيع غير معروف, ونص " كلب الوالي"هو:

كلب والينا المعظم

عضني اليوم ومات

فدعاني حارس الأمن لاعدم

عندما أثبت تقرير الوفاة

أن كلب السيد الوالي تسمم[1].

فالكلب حيوان تابع للوالي, ليس له قيمة الإنسان, ولكنهنا عُكس الأمر وأصبح الشاعر متهم بأنّه سمم الكلب, بالرغم من أن هذا الحيوان هو الظالم وهو الذي اعتدى على الشاعرفهنا تبرز قيمته بأنّه مهان وذليل في بلاده, حيث يظلم ويحسب أنه ظالم. وكانت عقوبته الموت شنقاً.

وقرن الكلب مع الإنسان والوالي, وشرح العلاقة بينهما, فكل توابع الوالي عزيزة عليه,مقارنة بالمواطنين.

12_دجاج الفتح:

هذا أحد عناوين أحمد مطر, "فالمعنى اللغوي لدجاج هو الدجاجة المعروفة سُميت بذلك لإقبالها وإدبارها, تقع على الذكر والأنثى, والجمع دجاج"[2].

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 267 .

[2]- لسان العرب, ابن منظور, ج17, م3, ص : 1328, مادة (د ج ج).

أما" الفتح: فهو نقيض الإغلاق"[1].

ومن المعنى اللغوي نستنتج أنّ الدجاج طائر مقبل مدبر, والفتح عكس الإغلاق, و"دلالة الدجاج هي النعمة والبركة الدائمة وإن قّل"[2].

والفتح يرمز للانتصار والغزو والظفر بالحروب, أما التأويل فالفتح كمصطلح عام هو استيلاء بلد على بلد عن طريق الحرب, وكمصطلح إسلامي هو عدة حروب خاضها المسلمون بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ضد بيزنطا والفرس والقوط, والشاعر قد أوكل هذه المهمة إلى أضعف الطيور التي تتردد في الإقبال والإدبار, وهي لا تمتلك قراراً وهو طائر ذا بركة تحل بصاحبه وهو نعمة على من يربيه, فالشاعر هنا أوكل المهمة العظيمة بفتح البلاد للضعيف من المخلوقات, فما مصير البلاد المفتوحة!؟ وهو يكني عن الحكام الذين تنازلوا عن الفتوحات الإسلامية لضعفهم وقلتهم بالرغم من البركة في هذه القلة والتي تتمثل في الإيمان.

وبالعودة إلى هذه القصيدة التي يقول فيها أحمد مطر :

سبع دجاجات

وديك واحد

مستهدف للرغبة العملاقة

وخلفها الأفراح تشكو الفاقة!

سبحان من يقسم

مابين الورى أرزاقه[3].

والسبع تلك باقة

---

[1]- لسان العرب, ابن منظور, ج37, م5, ص : 3337, مادة (ف ت ح) .

[2]- الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوغلو.

[3]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 166 .

نارية سبّاقة

وسوف تأتي باقة

كل تهّز ردفها

ملهوفة مشتاقة

كلّ . لأن قلبها

لا يرتضي إرهاقه

لقاء هتك عرضها.

تعرض بذل (الطاقة)!

والدّيك فيما بينها...

يطبع العلاقة![1]

فبربط العنوان بالقصيدة أورد الشاعر هاته الدجاجات وحدّد عددها سبعة, فهي تسعى لإرضاء ديك واحد, فهي تعطيه غذاءها, وتترك فراخها في حاجة وعَوز, فهاته المجموعة من الدجاجات مشتاقة للديك تريد إسعاده بأي طريقة, فهي تتناوب عليه, وهي لا تريد إتعابه, ولكن الديك يجازيها بعدم الاكتراث بهذه العلاقة, فهو يطبعها, أي يتركها تسير.

ذكر في العنوان الدجاج فقط, وأوكل له مهمة الفتح, ولكن في نصه وظف الديك كشخصية محورية, تُحاول كل الدجاجات فتح قلبه, وإقامة علاقات معه, فهنا الدجاج هو الذي يتبع الديك.

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 166 .

13- لا فتة الكبش:

هذا العنوان هو الأخير من العناوين المباشرة, "فلافتة لغويا تعني اللفت, وهولي الشيء عن جهته, كما تقبض على عنق الإنسان فتلفته يُقال فلان لفت الكلام لفتاً أي يرسله ولا يبالي كيف جاء,والمعنى أنّه يقرأه من غير روية "[1]. والكبش حيوان معروف.

أما البعد الرمزي لهذا العنوان, فاللافتة من لفت النظر وجلب الانتباه, أما "الكبش فيرمز للنقاء وصفاء القلوب, ويؤمن ويصدق بمن يمتلك هذه الصفات"[2].

ومن وجهة نظر التأويل فقد عمد الشاعر لجذب الاهتمام باللافتة التي توكل إلى الكبش, وهو القائد الذي يتمتع بصفاء السريرة, ولكن هذا القائد موثوق فيه, فهاته اللافتة أُوكلَت لأهلها, فيا ترى ماذا تحتوي؟, هذا عن العنوان أما القصيدة فيقول فيها:

الكبش تظلم للراعي

مادمت تفكر

في بيعي

فلماذا ترفض

إشباعي.

قال له الراعي:

ماالداعي؟

كل رعاة بلادي مثلي[3].

وأنا أشكوا وأداعي

---

[1]- لسان العرب, ابن منظور, ج46,م5, ص: 4052, مادة (ل ف ت) .

[2]- الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوغلو.

[3]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 231.

احسب نفسك

ضمن قطيع عربي

وأنا الإقطاعي![1]

فهاته اللافتة طالب فيها الكبش بكل حقوقه, حيث هو متعرض للبيع, فطالب بتغذيته حتى الشبع, ولكن راعيه أو وليّ أمره رفض ذلك, متحججاً بأن ولاة أمره لا يعملون على الاكتفاء الذاتي لرعاياهم, وحتى الراعي وصله نصيب من عدم الاهتمام, وبالرغم من ذلك لم يحّرك ساكناً, فالكبش النقي السريرة هو المواطن العربي, والراعي هو الإقطاعي الذي يمتلكه, فلا حقّ لهم بالاحتجاج عليه.

فالعنوان فيه دعوة للمناداة بالحق, فالحيوان النقي السريرة حاول فرض وجوده من خلال محاورة مالكه, أما القطيع العربي فلم يحّرك ساكناً رغم القهر الذي يعيشه.

ثالثا : دلالات ألفاظ لوازم الحيوان:

تمثلت في أربعة عناوين هي:

1- الأضحية:

هو أحد عناوين أحمد مطر لقصائده من اللافتة, وهو" لغة: ضحى بالشاة من الأضحية, فذبحها ضحي النحر, هذا هو الأصل, وقد تستعمل التضحية في جميع أوقات أيام النحر, والأضحية شاة تذبح يوم الأضحى"[2]. أما فيما يخص الرمز فالأضحية تتوضح بداياتها في قصة أمر الله لسيدنا إبراهيم عليه السلام في رؤيا أن يذبح ابنه إسماعيل, فلما صدّقها وعرضها على ابنه وافق وبّر بوالده وأطاع ربّه. فلما أطاعا الله فداهما بذبح عظيم, وهو

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 231.

[2]- لسان العرب, ابن منظور, ج29, م4, ص : 2560, مادة (ض ح ا).

كبش, وأصبح سنة للمسلمين أن يذبحوا شاة, وذلك يوم الأضحى الموافق للعاشر من ذي الحجة لكل عام هجري, وهو ما يوافق عيد الأضحى, وقد يضحي المسلم في كل أيام التشريق 11-12 -13 من ذي الحجة[1].

وإذا ما نحن نظرنا للبعد النفسي الذي تركه العنوان, وجدنا أن الأضحية أولا من التضحية وهي الفداء, و لقد ركز الشاعر على الأضحية كرمز ديني يخص المسلمين أو العرب فقط, والأضحية هي نحر الشاة, وهي حيوان ضعيفوبذلك يدل على أن المُضَحى به, وقد يكون الفرد العربي المسلم, وهو مشابه لها في قلة الحيلة, ويقّر من خلال هذا العنوان على أن الله شفق على سيدنا إبراهيم عليه السلام وأعزه بأن فداه بذبح كبش, ولكن أولي الأمر من العرب يضحون بمواطنيهم, وبما أن الأصل في الأضحية أن تذبح ضحى أي في العلن, فهذه التضحية قد وقعت على مرأى جميع الناس, ويمكن أن يكون لها وقت مخصص ويمكن أن تكون دائمة .

وقد استعمل اللفظة معرفة وهو يقّر بأنّها معلومة عند كل الناس, وهي اسم من خصائصه السكون فلا حول ولا قوة لها كناية عن ضعفه حيال التضحية, والتضحية من الأضحية بالشاة, وهي تدل على النقاء وصفاء القلوب, وهو كناية عن الذي يضحي بنفسه لأجل الوطن.

أما القصيدة" الأضحية" فيقول فيها أحمد مطر:

حين ولدت, ألفيت على مهدي قيدا,
ختموه بوشم الحرية,
وعبارات تفسيرية,
" يا عبد العزى كن عبدا"
وكبرت ولم يكبر قيدي,
وهرمت ولم أترك مهدي,
لكن لما تدعو المسؤولية,
يَطلبُ داعي الموت الردا.[2]

[1]- ينظر, قصص الأنبياء, ابن كثير, دار ابن حزم, بيروت, ط1, 2002م, ص : 125.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 17 .

فأكون لوحدي الأضحية,

ردوا الإنسان لأعماقي, وخذوا من أعماقي القردا,

أعطوني ذاتي كي أفني ذاتي,

ردو لي بعض الشخصية,

كيف تفور النار بصدري وأنا أشكو البردا,

كيف سيومض برق الثار بروحي ما دمتم تخشون الرعدا,

كيف أغني وأنا مشنوق أتدلى من تحت حبالي الصوتية[1],

كيف أفهم معنى الحرية,

وأموت فداء الحرية,

أعطوني بعض الحرية.

فالشاعر وقت ولادته وجد نفسه مُقيداً بالحرية الزائفة, التي تدعوه أن يكون عبداً, فهو كبر على ذلك القيدولم يُبارح مهده, ولكن عندما تستدعى الضرورة يكون هو الفداء والأضحية, فهو يطالب بإنسانيته وذاته وبَعض شخصيته, ويتساءل كيف سيكونفداءً للحرية, لكنه لم يفهم معناها, ولم يتمتع حتى بجزء منها منذ صغره.

2- حكمة الغاب:

فهو يحتوي على الغاب, وهي أول مناطق عيش الحيوانات, و في بادئ الأمر نتحدث عن المعنى اللغوي له.

"فحكمة: الحكيم ذو الحكمة, والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلومويُقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم,الجوهري الحُكم والحكمة من العلم"[2].

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 17 .

[2]- لسان العرب, ابن منظور, ج11, م2, ص : 951, مادة (ح ك م) .

أما "الغاب فهي: الغابة الوطاءة من الأرض التي دونها شرفة, وهي الوهدة, والغابة الأجمة ذات الشجر المتكاثف, لأنّها تغيب ما فيها"[1].

والبعد الرمزي للحكمة يدل على حسن التدبير والتخطيط في شؤون الحياة, والغاب يدل على موطن ووسط عيش الحيوان.

أما التأويل فالتخطيط الذي لم يلتصق بالإنسان, ولكنه ألصق بشيء مادي وهو الغاب, وكأن هاته الحكمة ترمز لغلبة القوي على الضعيف وتسلّط الوحشي على الأليف. والحكمة هي معرفة ولكنّها مغيبة وكثيفة .

ولفظة حكمة اسم نكرة مفرد, والاسم يدل على ثبات هذا التخطيط ومعرفته, والنكرة دلالة على أن الحكمة مجهولة المصدر فهاته المعرفة مفردة ووحيدة, أما الغاب فهو اسم معرف جمع والاسم دلالة على ثبوتية الغياب لهذه المعرفة, والجمع دلالة على تعدّد الآراء والمذاهب التي تسير عليها الغابات, والتعريف دلالة أن كل الغابات مشهورة معروفة بخطورتها .

وحكمة نحوياً مضاف, فهي أمر ذهني مضاف لشيء مادي وهو متمثل في الغاب فكيف للغاب أن يمتلك معرفة ؟ وهل تمتلك الحيوانات التي تعيش فيها هذا العلم؟ وأن كان علما فما هو وجه الحكمة فيه؟ فهذا تناقض صارخ, حيث الغاب لا تحس ولا تشعر فكيف لها أن تتدبر؟

أما القصيدة" حكمة الغاب": فيقول أحمد مطر فيها:

تعدو حمير الوحش في غاباتها

مسومة

قوية منتقمة

لا تقبل الترويض والمسالمة.[2]

[1]- لسان العرب, ابن منظور, ج37,م5, ص : 3323, مادة (غ ي ب) .

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 72.

فالغاب قد علّمها

أن تركل السلم وراء ظهرها

لكي تظل سالمه!

****

وفي زرائب القرى... المنظمة

تغفو الحمير ُ الخادمة

ذليلة ُمستسلمة

لأنّها قد نزعت جلودها المقلّمة.

وعافت المقاومة

وأصبحت مطيعة...

تسير حسب الأنظمة![1]

فالشاعر يصف قوانين الغابات, ففيها حمير الوحش قوية لا تقبل الهدنة والاستسلام, تسعى للانتقام, وذلك للحفاظ على بقائها ونسلها وسلامتها.

أما في قرانا نحن فيستيقظ الخدم بذل واستسلام, وذلك لتركها المقاومة, وتفضيلها الخنوع والطاعة للأنظمة التي تسير عليها.

فالشاعر يرى حكمة حمير الوحش في تصرفها, مقابل حمير القرى المنظمة, فالغابة رأيها سديد بالمقارنة بالمجتمع الذي نعيش فيه.

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 72.

3- حديقة الحيوان:

هو عنوان من عناوين أحمد مطر يتمثل معناه اللغوي: "حديقة: وهي من الرياض, كل أرض استدارت, وأحدق بها حاجزاً أو أرض مرتفعة ويروي: كل قرارة, وقيل: الحديقة كل أرض ذات شجر مثمر ونخل, وقيل: الحديقة البستان,وخص بعضهم به الجنّة من النخل والعنب, وكل بستان عليه حائط فهو حديقة, وما لم يكن عليه حائط لم يقل له حديقة"[1].

و"الحيوان: اسمٌ والقول فيه كالقول في حيوة"[2].

أما" حديقة الحيوان" فيقول فيها أحمد مطر:

في جهة ما
من هذه الكرة الأرضية
قفص عصري لوحوش الغاب
يُحرسه جند وحراب
فيه فهود تؤمن بالحرية
وسباع تأكل بالشوكة والسكين
بقايا الأدمغة البشرية
فوق المائدة الثورية
وكلاب بجوار كلاب
أذناب تخبط في الماء على أذناب
وتحني اللحية بالزيت
وتعتمر الكوفية!
فيه قرود افريقية[3].

---

[1]- لسان العرب, ابن منظور, ج9, م2, ص: 806, مادة (ح د ق) .

[2]- لسان العرب, ابن منظور, ج13, م2, ص :1078, مادة (ح ي ا).

[3]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 282.

ربطت في أطواق صهيونية

ترقص طول اليوم على الألحان الأمريكية

فيه ذئاب

يعبد رب(العرش)

وتدعو الأغنام إلى الله

لكي تأكلها في المحراب

فيه غراب.

لا يشبهه في الأوصاف غراب

(أيلولي) الريش

يطير بأجنحة ملكية

وله حجُم العقرب

لكن له صوت الحية

يلعن فرخ(النسر)

بكل السُبل الإعلامية

ويُقاسمه سرا بالأسلاب

مابين خراب وخراب

فيه نمور جمهورية

وضباع ديموقراطية

وخفافيش دستورية

وذبابٌ ثوري بالمايوهات(الخاكية)

يتساقط فوق الأعتاب

ويناضل وسط الأكواب.[1]

(ويدق على الأبواب وسيفتحها الأبواب)!

[1]– ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 282.

قفص عصري لوحوش الغاب

لا يسمح للإنسانية

أن تدخله

فلقد كتبوا فوق الباب:

(جامعة الدول العربية)!![1]

فقد شبة جامعة الدول العربية بالقفص العصري لوحوش الغاب, فهو يشتمل على الحيوانات المتوحشة كالفهود, والسباع, والنمور, والضباع, ومن الطيور: النسور والغراب, والخفافيش, ومن الحشرات الضارة: الذباب والعقرب, ومن الحيوانات الأليفة: الكلاب, والقرود, ومن الزواحف: الحية, فهاته الحديقة تشتمل على كل الحيوانات إلا للإنسانية فممنوع أن تدخل فيها.

فقد شبه المجتمع العربي بمجتمع الحيوان, والجامعة العربية هي الحديقة, أو المتنزه الذي يجتمع فيه رؤساء العرب بكل صفاتهم.

4- قطعان ورعاة:

هذا العنوان له معنى لغوي:

"قطعان: يُقال اقتطعت قطيعاً من فلان, القطيع: الطائفة من الغنم, والغنم ونحوه, والغالب عليه من عشر إلى أربعين, والجمع أقطاع وأقطعه وقطاع وأقاطيع"[2].

"رعاة: الراعي الوالي, والرعية العامة, ورعى الأمير رعيته رعاية, ورعيت الإبل أرعاها رعياً, ورعاه يرعاه رعياً رعاية: حفظه, وكل من وَلِي قوم فهو راعيهم, وهم رعية"[3].

ولننظر للعنوان من الناحية الرمزية, فالقطعان هم الأغنام والأنعام, وتدل على الكباش والإبل, أما الرعاة فهم ولاة الأمور. والقطعان تتكون من الأنعام, وهي الأغنام والبقر, والإبل لها وظائف حسية كالدفء, والمأكل

---

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 282.

[2]- لسان العرب, ابن منظور, ج41, م5, ص : 3678, مادة(ق ط ع) .

[3]- لسان العرب, ابن منظور, ج19, م3, ص : 1677, مادة(ر ع ى).

وحمل الأثقال عند الارتحال والسفر والتجارة, أما الوظائف المعنوية فهي سرور النفس عندما تنظر إليها حال رواحها إلى البيوت, وحال تسريحها في الحقول, فإن الناظر إليها يرى بديع صنع الله, وكذلك تصنع الأثاثات من الأصواف والأوبار والأشعار والجلود[1].

أما التأويل فالقطعان هم المواطنون الذين يعملون بسعادة, ويسعون لإنجاح اقتصاد البلاد على اختلاف مللهم ونحلهم, والرعاة هم الحكام الذين يُسّيرون أمور البلاد والعباد. ورمز للعباد للإبل والأغنام لكثرتهم وتعددهم.

وقطعان اسم نكرة وجمع, فهم دلالة على ثبوت التبعية, وهو غير معروف الوطن بالرغم من كثرته واختلافه, أما رعاة, فهو اسم نكرة وجمع, وهو دلالة على ثبوت السلطة, والحاكم غير معروف , وذلك لكثرة القادة واختلاف مشاربهم, وهما متطابقان, والواو للعطف أي الربط بين الحاكم والمحكوم في كل الصفات.

وقد استخدم جمع التكسير في قطعان دلالة على عدم استقامة هذا القطيع, وقد فضّل القطيع لأنّه مأمور ولا حول له ولا قوة.

أما قصيدة" قطعان ورعاة", فيقول فيها أحمد مطر:

يتهادى في مراعيه القطيع

خلفه راع, وفي أعقابه كلب مطيع.

مشهد يغفو بعيني ويصحو في فؤادي

هل أُسميه بلادي؟!

أبلادي هكذا؟

ذاك تشبيه فظيع!...ألف لا

يأبى ضميري أن أساوي عامداً

بين وضيع ورفيع

هاهنا الأبواب أبواب السماوات

هنا الأسوار أعشاب الربيع.[2]

---

[1]- القرآن وعالم الحيوان, محمد محمود عبد الله, ص : 73,. 79, 85 .

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 147.

وهنا يدرج راع رائع في يديه نايٌ

وفي أعماقه لحن بديعٌ.

وهنا كلب وديع.

يطرد الذئب عن الشاة.

ويحدو حملاً كاد يضيُع

وهنا الأغنام تثغو دون خوف

وهنا الآفاق ميراث الجميع.

أبلادي هكذا؟

كلاّ فراعيها مريع. ومراعيها نجيع.

ولها سور وحول السور سور

حوله سور منيع!

وكلاب الصيد فيها تعقر الهمس

وتستجوب أحلام الرضيع!

وقطيع الناس يرجو لو غدا يوما خرافا

إنّما....لا يستطيع![1]

فهو هنا يقارن بين قطيع الأغنام وراعيها, وبين بلاده, فالقطيع يعيش في حرية وطبيعة جميلة, والراعي زاه بألحانه, ويحرسهم كلب وديع. أما بلاد الشاعر فالحدود مضيعة ومشدّدة وراعيها مرعب وكلابها تُخيف الرضيع. فالناس تتمنى لو أصبحت خرفانا وانضمت للقطيع الأول, لكن ذلك مستحيل, فهو هنا قارن بين القطيع الحيواني والقطيع الإنساني.

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 147.

وبالرجوع إلى المعجم اللغوي لعناوين احمد مطر التي اشتملت على مفردات الحيوان التي بلغت سبعة عشر عنوانا –17– نجد غلبة الجملة الاسمية الدالة على السكون, و كأن هذه العناوين دلالاتها عند الشاعر ثابتة في الواقع والدليل على ذلك انعدام الفعل, وقد يُشير إلى قلة الحركة في المجتمعات العربية و ندرة الأبحاث و النشاطات المفيدة .

أما من ناحية البنية العامة للعنوان, فقد سيطر العنوان بمفردتين بخمسة عشر –15– مرة .والعنوان بمفرده واحدة مرتين, و قد تجلت فيه البساطة والبعد عن التعقيد والمباشراتية .

أما عن نوع الحيوان فقد تعدّد وتنوع, من طيور كالفراشة, البلبل , الحمام, الببغاء, دجاج, والطيور فيها رمز للحرية و التحرر, كذلك حيوانات مفترسة كالثور والذئب, وهي دلالة على القوة والبطش, وكذلك النمور وقد تكرر كلب مرتين و هو دلالة على الوفاء و الطاعة .أيضاً استعمل الحمير دلالة على الغباء والعبودية و العناد.

كما وردت –4– أربع عناوين بها حرف عطف :الثور والحظيرة, البلبل والوردة, السيدة والكلب, قطعان و رعاة فيه ربط بين الحيوان والحيوان ووطنه والإنسان والحاكم .

تسع عناوين مكونة من مضاف ومضاف إليه وكأنّ العلاقة ناقصة غير كاملة بين أركان المجتمع . فهناك عنوان واحد فيه حرف جر هو نمور من خشب دلالة على الجنس . وهناك جملة واحدة اسمية كاملة فصيحنا ببغاء لأنّها تتحدث عن الكلام . وكأنّه وازى في استعماله لفظة واحدة بين العناوين المباشرة و غير المباشرة .

فقد كانت العناوين تتحدث عن العلاقة بين الحيوانات كالثور والحظيرة, حديقة الحيوان, قانون الأسماك, دجاج الفتح, زمن الحمير, الذئب, حديث الحمام, نمور من خشب, لافتة الكبش, الأضحية, وعلاقة الحيوانات بالإنسان :السيدة والكلب, فصيحنا ببغاء, كلب الوالي, قطعان و رعاة, وعلاقة الحيوان بالنبات البلبل و الوردة فهذا دلالة على التكامل الرمزي الذي وظفه الشاعر.

فدلالة العناوين تعدّدت من الحديث عن الحيوان وعلاقته بالكائنات, فاستعمل الرمز الديني و التاريخي, وابرز الواقع الطبيعي وكنّى عن صفات الإنسان بما يرمز إليه الحيوان .

ولكن المعنى الصحيح لدلالة العنوان, لا يمكن الوصول إليه إلا بربط العنوان بالسياق النصي الآن فصلها عن النص يسُئ للنص في حد ذاته, فبغض الحيوانات يشترك فيها الشعراء في العنونة, لكن دلالاتها تختلف من نص إلى نص[1] . فالنص عبارة عن تتويج لمضمون العنوان.

"لذلك نرى أن الكثير من الأعمال الشعرية قد لا نطلع عليها و لكننا نحفظ عناوينها و قد لا نتحصل عليها, وقد نقرأ القصيدة ولا يبقى في الذاكرة إلاّ عنوانها, فالعنوان عتبة مضيئة مع عتبات أخرى لغوية وغير لغوية, وهو دال اشاري واحالي يومئ إلى تداخل النصوص ببعض عبر المحاورة والاستلهام فهو يحّدد نوع القراءة المناسبة لهُ,ويعلن عن قصيدة المنتج أو المبدع وأهدافه الأيديولوجية والفنية, فهو يبرُز الإحساس الداخلي المتجذر في الشاعر عن طريق لغة النص الشعري .وهو السؤال القلق الذي تحاول القصيدة الإجابة عنه"[2].

فالعنوان عبارة عن إحالة للنص عبر محاورة المتلقي بإعطائه إشارته, وهو يستلهم مضمون هذا العنوان من خلال تعمقه في النص[3].

[1]– فضاء النص نص الفضاء دراسة نقدية في الشعر الجزائري المعاصر, محمد الصالح خرفي, ص: 56.

[2]– دلالة الطبيعة في شعر إيليا أبي ماضي فلسفة الحياة نموذجاً دراسة أسلوبية, إعداد حورية خزازنة وفاطمة زغبي, إشراف محمد الأمين شيخه, ليسانس, المركز الجامعي بالوادي, 2005, 2006م, ص: 16.

[3]– فضاء النص نص الفضاء دراسة نقدية في الشعر الجزائري المعاصر, محمد الصالح خرفي, ص: 56, 57.

الفصل الثاني: الفضائل

الصريحة

الفصـــــل الثـــــاني: الفصـــــــــــــــائل الصرفية

أولاً: التنكير والتعريف في ألفاظ الحيوان

ثانياً: التذكير والتأنيث في ألفاظ الحيوان

ثالثاً:الاسم والصفة في ألفاظ الحيوان

رابعاً: المفرد والمثنى والجمع في ألفاظ الحيوان

توطئة:

إنّ طبيعة اللغة تستوجب دراسة أكثر من مستوى, فاللغة أصوات تدرس من قبل علم الأصوات, ولها وسائل وطرق, وهاته الأصوات تكون كلمات تدل على معان يبحثها علم الدلالة[1]. فالمستوي الصوتي أول المستويات

وتتكون الكلمة من ثلاثة جوانب أساسية:

1- الجانب الذي نلمسه عن طريق الحاسة البصرية, ألا وهو الجانب الخطي, أو جانب الهجاء.

2- الجانب الذي نلمسه عن طريق الحاسة السمعية, ويتمثل في نطق الكلمة.

3- الجانب الذي يتمثل في المعنى[2].

واللفظ هو كل ما يكتب سواء كان مفرداً أو مركباً[3].

"والعلم الذي يدرس الكلمة هو علم الصرف, وهذا الأخير بدوره يبحث في التغيرات التي تطرأ على بنيتها وصورها"[4], فهو بذلك يعتبر دراسة بنية الكلمات وسيلة لغرض دلالي أو صرفي.

فيعتمد علم الصرف على الميزان الصرفي وهو عبارة عن مقياس موحد من الحروف يُعرف به علماء الصرف عدد حروف الكلمة, وترتيب الحروف وما فيها من أصول وزوائد وحركات وسكنات[5].والميزان الصرفي يبين وزن الكلمات

[1] - ينظر, لمدخل إلى علم الصرف, عبد العزيز عتيق, دار النهضة, بيروت, ط2, 1974م, ص :19.

[2] - ينظر, ظواهر لغوية جديدة في اللغة العربي, حازم علي كمال الدين, مكتبة الآداب, القاهرة, مصر, 2002م, ص :31 .

[3] - ينظر, دروس الصرف والنحو, محي الدين الخياط, المكتبة الأهلية, بيروت, ط1, 1910م, ص :50.

[4] - لسان العرب, ابن منظور, دار لسان العرب, بيروت, ج2, ص : 8.

[5] - ينظر, الصرف التعليمي, سليمان ياقوت, دار المعرفة الجامعية, ص :43 .

أولا :التنكير والتعريف في ألفاظ الحيوان:

أ-النكرة:

"عبارة عما شاع في جنس موجود أو مقدّر,والمقصود بهذه العبارة أن يكون اللفظ ممّا يندرج تحته أفراد كثيرون لا يختص به واحد دون آخر"[1].

وقد استخدم أحمد مطر 123 كلمة نكرة تدل على الحيوان من أصل 209, وكأنّ الشاعر بإكثاره من النكرة يُشير إلى غلبة النكرات على المعارف, وبالتالي غلبة الأفراد الذين لا يعون ذواتهم ولا يعرفون قدراتهم الحقيقية, وإنّما هم يخوضون مع الخائضين دون تميّز أو إنجاز يسمهم, وهو ما ينسب على المجتمع العربي بين أنظمة المجتمعات الأخرى أيضاً.

ومن الألفاظ النكرة التي استعملها في قصيدة" الحافز", حيث يقول فيها:

مائتا مليون نملة

أكلت في ساعة جثة فيل

ولدينا مائتا مليون إنسان

ينامون على قبح المذلة

ويفيقون على الصبر الجميل

مارسوا الإنشاد جيلا بعد جيل

ثم خاضوا الحرب

لكن....

عجزوا عن قتل نملة!![2]

فاستخدم أحمد مطر النكرة في نملة و فيل, وذلك بأنّ مجتمع النمل, استطاع في ظرف زمني قصير التخلص من أضخم جثة على وجه الأرض, وهي جثة الفيل.

ولكن العالم العربي لدينا مائة مليون إنسان, لم يستطيعوا قتل نملة واحدة نكرة, لا حول لها ولا قوة, فالإنسان عنده مجرد كائن مغنّي نكرة لا فائدة ترجى منه, وحتى أصغر الحشرات ذات قيمة بموازاته.إشارة إلى إسرائيل عالم الحيوان الذي استطاع تحقيق التعاون والعمل, أما العالم العربي فلم يستطع أن يكون كحيوان نكرة.

[1] - النحو المصفّى, محمد عيد, دار نشر الثقافة, 1975, ص :130.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 117.

ب- المعرفة:

"هو الاسم الذي وضع ليستعمل في معيّن"[1], أي يدل على شيء معروف ومعلوم, ونرى أن الشاعر أحمد مطر استخدم 86 لفظة من أصل 209 لفظة, أي بنسبة أقل من النكرة, وكأنّ الأشياء المعروفة في هذا المجتمع أقّل من المجهولة, وهؤلاء المعارف لديهم خصائص وصفاتهم تطبعهم وتميزهم دون أن ينكرها أحد.

- **التعريف ب(أل):**

ومن الألفاظ المعرفة التي استعملها في قصيدة " لن أنافق" التي نحصيها في قوله:

هذي مقالة خائف

متملق, متسلق

ومقالتي: أنا لن أنا فق

حتّى ولو وضعوا بكّفي

المغارب والمشارق

يا دافنين رؤوسكم مثل النعام

تنعموا.

وتنّقلوا بين المبادئ كاللقالق

ودعوا البطولة لي أنا

حيث البطولة باطل

والحق زاهق!.[2]

وهنا الشاعر يصّر على عدم النفاق, ويتهم محيطة بأنّه خاضع ذليل دافن لكرامته مثل النعام التي تتمنى الريح بالانحناء الدائم, ولذلك استعمل الاسم المعّرف ب(أل) :" النعام", ووصفهم بأنّهم لا يحتكمون لرأي واحد, بل هم كاللقالق التي تنتقل, واستعمل اسمين علمين معرفين ب :(أل), لأنّهما معروفي الصفات المذمومة في جزء منهما, وترك لنفسه البطولة التي نفذت, فهو مواجه للظلم بلا نفاق, ولا دفن لرأسه في التراب, وثابت في ذلك دون تبديل لمبادئه.

[1] - النحو المصفّى, محمد عبده, ص : 133.

[2] - ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 70.

- **التعريف بالإضافة:**

"هو ما أضيف إلى إحدى المعارف , إضافة معنوية, فاكتسب التعريف منها, نحو: قلمي, قلم سليم, قلم الكاتب"[1].

وقد وردت عند أحمد مطر: قطعان وخراف, حمير الوحش, حديث الحمام, صوت الحية, وحوش الغاب.

وقد استعمل حمير الوحش في قصيدة "حكمة الغاب", حيث يقول فيها:

تعدو حمير الوحش في غاباتها

مسّومة

قوية منتقمة

لا تقبل الترويض والمسالمة

فالغاب قد علّمها

أن تركل السلم وراء ظهرها

لكي تظّل سالمة!

****

وفي زرائب القرى... المنظمة

تغفو الحمير الخادمة

ذليلة مستسلمة.

لأنّها قد نزعت جلودها المقلّمة

وعافت المقاومة

وأصبحت مطيعة...

تسير حسب الأنظمة![2]

فمن طبيعة حمير الوحش العنف في الغابات, وذلك لغرض البقاء, ولكن الحمير الخادمة التي تمثل الشعوب العربية وهي خائفة خانعة مطيعة,أبت أن تُقاوم, وفضلت التبعية للأنظمة. وقد استعمل اسم معّرف بالإضافة, وذلك كون المواطنين مضافين للأنظمة في كل أحوالهم, فهم تبّع لها وخدّم لها.

[1]- القواعد الأساسية للغة العربية, أحمد الهاشمي, دار الكتب العلمية, بيروت, ص : 112.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 72.

ثانيا : التذكير والتأنيث في ألفاظ الحيوان:

لفت الجنس نظر الإنسان الأول, حيث عرف الفرق بين الذكر والأنثى في الإنسان والحيوان, وانعكس ذلك بالطبع على لغته, فقد فّرق القدامى بين المذكر والمؤنث, وذلك بإعطاء كلمة للمذكر وكلمة للمؤنث[1]. وقد استعمل أحمد مطر أثناء استخدامه مفردات الحيوان في عدّة أوضاع منها:

1- لفظ خاص بالمذكر وآخر خاص بالمؤنث:

استعمل الشاعر عدة كلمات أتان وحمار, كبش ونعجة, ناقة وجمل, دجاجة وديك, ثور وبقرة, تيس وعنز, عصفور وعصفورة, حمار وحماره, بينما النص المختار يتحدث عن كبش, غزال. ومثال ذلك استعماله للفظ كبش في قصيدة" أقزام طوال" فيقول:

أيّها الناس

لماذا نهدر الأنفاس في قيل وقال؟

نحن في أوطاننا أسرى على أيّة حال

يستوي الكبش لدينا والغزال.

فبلاد العرب قد كانت وحتى اليوم هذا لا تزال

تحت نير الاحتلال[2].

الكبش أليف مقيد, والغزال بريٌّ حرٌّ.

فالشاعر هنا استعمل لفظ مذكر وهو الكبش وّسواه بالغزال في بلاد العرب المحتلة, والكبش هنا رمز للقوة في النطح أي الظلم,وّسواهُ بالغزال الحيوان الرشيق, والسريع ورقيق القلب, وقد وظّف اللفظ مذكر للدلالة على قّوة المشية.

وقد استعمل لفظة النعجة في قصيدة "عباس يستخدم أسلوباً جديداً" ويقول فيها:

صرخت زوجته: "عباس, الضيف سيسرق نعجتنا".[3]

[1] – ينظر, البلاغة في الفرق بين المذكر والمؤنث, أبي البركات بن الأنبا ري, تح: رمضان عبد الثواب, دار الكتب الجمهورية العربية المتحدة, 1970, ص: 37.

[2] – ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 269.

[3] – *ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 110.*

فتوظيف الشاعر لمفردة نعجة , يرمز إلى أن العدو سيسرق أضعف مخلوق لدينا, أو ممثل للثروة القليلة والنادرة, وكذا هي رمز للصوف والحليب وإنتاج لحم, لكن عباس لم يحرك ساكناً,

ومن الملاحظ أن هذه الثنائيات جاءت فيما يخص الحيوانات الأليفة, أي أن المجتمع بعناصره البريئة متكامل, ولكن الحيوان المتوحش ففريد من نوعه.

2- التأنيث بالتاء:

استعمل الشاعر عدّة مفردات منها: حماره, بعوضة, نملة, الذبابة, فراشة, الشاة, السلحفاة, الدودة, سمكة, عقربه, جيفة, الناقة, دجاجة, نعجة, حمامة, النعامة, القرة, حية.

وباستخدامه لهذا الكم من الألفاظ المؤنثة إيحاء إلى أنّ الضعفَ يعترينا, ففي لفظة البعوضة ضمن قصيدة" أدوار الاستحالة" يقول الشاعر:

مراحل استحالة البعوضة:

بويضة

دويدة في يرقة

عذراء وسط شرنقة

بعوضة كاملة

.... ثم تدور الحلقة

مراحل استحالة المواطن:

بويضة

فنطفة معلقة.[1]

فمضغة مخلقة

فلحمة من ظلمة لظلمة منزلقة

فكتلة طرية لفة مختنقة.

فكائن مكتمل من أهل ذي المنطقة.

فتهمة بالسرقة

أو تهمة بالزندقة

[1]- *ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص :163.*

أو تهمة بالهرطقة

فجثة راقصة تحت حبال المشنقة[1].

فهنا الشاعر شبه المواطن بلفظة مؤنثة هي البعوضة,أي أنّه أضعف من البعوضة, فهو إما سارق أو خارج عن الدين أو محدثٌ للفوضى, ومثواه الأخير هو المشنقة,حيث أنّه لا يمتلك زمام أموره, وإنّما هو مأمور خاضع للتهم التي تعتريه من كل جانب, فالبعوضة في القرآن الكريم هي رمز أضعف المخلوقات.

3- الألفاظ العربية المؤنثة سماعياً في العربية:

استعمل أحمد مطر في حقل الحيوان مايلي: أرنب, ضبع, عقرب, الطير, ابل, غنم, الأفعى, عقاب, غول, وحش, وقد استخدم لفظة أرنب في قصيدة: أجب عن أربعة أسئلة فقط" فيقول فيها:

كيف أواسي المرزوئين

بوفاة أخيهم (رابين).

امزح معهم

امسح بالنكتة أدمعهم

ارو لهم طرفة تشرين

دغدغهم بصلاح الدين.[2]

واستخرج أرنب حطين!

هاهم يبكون لرابين

لم لم يبكوا لفلسطين؟![3]

[1] – ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 163.

[2]- *ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص :216.*

هنا الأرنب أرنب الساحر الذي يفاجئ المتفرجين في إخراجه من القبعة..., والأرنب كونه أضعف مخلوق في المعركة حاول الشاعر تسلية الحزينين على وفاة رابين بهذه اللفظة المفردة المؤنثة الدالة على السخرية من هؤلاء الذين لم يكترثوا بوضع فلسطين.

4- الألفاظ الجائز فيها التذكير والتأنيث:

وهنا استعمل أحمد مطر مايلي: الأنعام, عنكبوت, نحل, الدجاج.

وقد استعمل الشاعر لفظة الأنعام في قصيدة" زمن الحواسم", ويقول فيها:

عرب الأمس الغواشم

عندما يولد فيهم شاعر

كانوا يُقيمون الولائم

ويريقون دم الانعام

ما بين يديه

ويفرون من الذل إليه.

غير أنّ الأمس ولى

وعلى الأفق تجلّى

عرب اليوم (الحواسم)

فإذا هم

عندها يولد بالرشوة,

في أكياسهم...صوت الدراهم

يذبحون الشاعر الحر

فداءاً للبهائم.[1]

وهنا يُقر الشاعر أن العرب القدامى كانوا يذبحون الأنعام فرحاً بميلاد شاعر فيهم, يكون لسان حال قومه, يُعبر عنهم في كل حالاتهم, ولكن العرب المحدثين يذبحون الشاعر فداء لأغراض أخرى, والأنعام لفظ جائز

[1]- د يوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, 364.

استعماله في المذكر والمؤنث, ولكن الشاعر عندما قارن الأنعام وذبحها بذبح الشاعر المولود بالرشوة, كأنّه ساوى الشاعر في كل حالاته كان مذكرا شرساً قوياًأو مؤنثاً ضعيفاً لطيفاً ساواه بالأنعام التي لا تعقل ولا تصلح إلاّ للأكل,وقد قلّت هذه الكلمات التي يجوز فيها التذكير والتأنيث تعبيراً عن قلة المساواة والعدل في المجتمع,وكثُر التأنيث لكثرة وانتشار الهوان والضعف, وندر المذكر لأنّ القوة ليست بأيدي كل الناس.

5- الألفاظ المذكرة:

وقد وردت في ديوان الأعمال الكاملة لأحمد مطر, من أمثلتها: النسر, الذئب, القرد, كلب, بلبل, الغزال, ديك, أسد, فيل, نمر, وحش, جحش, كبش, ظبي, حصان.

وقد وظّف لفظة فيل في قصيدة" أعد قدمي" فيقول فيها:

فاذكر أيّها العملاق

أنّ الأرض ليست درهماً في جيب بنطالك

ولو ذلّت ظهر الفيل تذليلا

فإن بعوضة تكفي...لإذلالك[1].

فهو يُخاطب هذا العملاق بأنّ هاته الأرض ليست ملكه ولا واحدةً من مقتنياته, وذلك حتى لو أحسن تذليل ظهر ذلك الحيوان العملاق, فإنّ هناك حشرات صغيرة ستقوم بإهانته,واستخدم اللفظ مذكراً لدلالة على قوة هذا الحيوان, وعلو ظهره.

وممّا يلاحظ في هذه الألفاظ أنّها مختصة بالحيوانات المفترسة, وكأنّ القوة عند الشاعر تُستخدُم لها هاته الحيوانات الدالة على الظلم والاضطهاد بكل أنواعهما.

ثالثا : الاسم والصفة في ألفاظ الحيوان:

[1] – ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 231.

أ–الاسم:

قسم نحاة العربية الكلمة إلى ثلاثة أقسام, وهي: الاسم, والفعل, والحرف, ويبدو أنّ أوّل من قال بهذه القسمة هو عل بن أبي طالب, عندما ألقى إلى أبي الأسود الدؤلي رقعة, فيها:" الكلمة: اسم, وفعل وحرف, فالاسم ما أنبأ عن المُسمى...."[1], وقد استعمل أحمد مطر من الأسماء اسم الجنس, وهو اللفظ الذي يدل على فرد شائع من أفراد الحقيقة الذهنية المجردة, أي: يدل على شيء محسوس, لا يختص بواحد دون آخر من أفراد جنسه[2], وهو ما دلّ على معنى مجّرد عن دلالة الزمن بهيئته[3], وألفاظ الحيوان المتواجدة في ديوان الأعمال الكاملة لأحمد مطر هي أسماء بنسبة كبيرة, والاسم يدل على ثبات الصفة واستمرارها, وذكر كل أسماء الحيوانات الأليفة, المفترسة, طيور, حشرات, زواحف....الخ .

فهو قد استعمل اسم الجراد في قصيدة" رماد", حيث يقول:

حّي على الجهاد,

رمادنا من تحته رماد,

أموالنا سنابل مودعة في مصرف الجراد[4].

فالشاعر استعمل اسم أي أننا مدعوون للجهاد بالرغم من أموالنا ثابتة الهلاك والفساد, وبذلك وظّف الجراد, وهو يرمز إلى عقوبة بني إسرائيل على أعمالهم الخبيثة, وهو مُفسدٌ للمزارع ومهلكها, وقد أرسل إلى فرعون عقاباً له على تعذيب بني إسرائيل, فأكل عامة زروعهم وثمارهم, وأكل كل شيء حتى الأبواب والسقوف والثياب[5].

ب– الصفة:

[1] – المصطلح الصرفي مميزات التذكير والتأنيث, عصام نور الدين, دار الكتاب العالمي, لبنان, ط1, 1988م, ص : 27.

[2] – تصريف الأسماء والأفعال, فخر الدين قباوة, مكتبة المعارف, بيروت,ط2, 1988م, ص : 128.

[3] – أسرار النحو, ابن كمال باشا, تح: أحمد حسن حامد, دار الفكر, عمان, ص : 76.

[4] – ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 24.

[5] – القرآن وعالم الحيوان, محمد محمود عبد الله, ص : 91, 94, 95.

"وهي النعت التابع المكمل لمتبوعه, وذلك لدلالته على معنى فيه, أو في متعلق به ويرد مدحاً وذماً وترحماً وتوضيحاً وتخصيصاً وتوكيداً, وغير ذلك كالتعميم والمقابلة, والتفصيل, ويوافق متبوعه تعريفاً وتنكيراً, ويوافقه أيضاً في الإفراد والتذكير وفروعهما, أي التثنية والجمع والتأنيث"[1].

وقد وردت قليلة جداً مقارنة بالأسماء, وممّا ذكر منها في ألفاظ الحيوان: السباع, وهي صفة للأسد, الحية, وهي صفة للأفعى, الوحش, وهي صفة للحيوان المتوحش, السرحان, وهي صفة للذئب.

وقد استعمل أحمد مطر لفظة السرحان في قصيدة" العشاء الأخير لصاحب الجلالة إبليس الأول" ويقول فيها:

وسيأكل السرحان لحم صغاره....

إن لم يجد ما يأكل السرحان![2]

و"السرحان اسم من أسماء الذئب"[3].

وهنا استخدم الصفة لأنّ الذئب من مميزاته المكر, فإن لم يجد من يمكر عليه, احتال على صغاره, وكأنّ هذه الصفة هي الأبرز فاختار لها صفة, ليتوازن المعنى.

- "السبع صفة للأسد, والجمع سباع وأسبع, والأنثى سبعة"[4].

وقد استخدم صفة سباع في قصيدة " طائفيون", ويقول فيها:

طائفيون إلى حدّ النخاع

نرتدي أقنعة الإنس

وفي أعماقنا قنا طيع السباع[5].

فهو شبّه الناس في صفاتهم وطبائعهم بالأسود, ولما تحدث عن الصفات أتى بصفة الأسد.

رابعا : المفرد والمثنى والجمع في ألفاظ الحيوان:

[1] – لغة القرآن الكريم في سورة النور, دراسة في التركيب النحوي, صبري إبراهيم السيد, دار المعرفة الجامعية, مصر, 1994م, ص : 283.

[2] – ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 411.

[3] – لسان العرب, ابن منظور, ج24, م4, ص ":1986, مادة (س ر ح).

[4] – الحيوان في الأدب العربي, شاكر هادي شاكر, مكتبة النهضة العربية, بيروت, ج1, ط1, 1985م, ص : 78.

[5] – ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 336.

1- المفرد:

"وهو اللفظ بكلمة واحدة ليس لها معنى غيرها, والمفرد في الألفاظ ما لا يدل جزؤه على جزء معناه"[1], "وهو ما لم يكُ مثنى أو مجموعاً, ولا ملحقاً بهما, وهو الأصل في الأسماء"[2]. وقد استعمل أحمد مطر الألفاظ المفردة من مفردات الحيوان بنسبة تقدر ب 58.60 %, وهي أعلى نسبة, وتمثل 184 لفظة, من أصل 314 لفظة.

ومن الألفاظ المفردة التي استعملها ظبي في قصيدة" إشاعات مغرضة" فيقول فيها:

ليت شعري

أيُّ كذاب جبان

يدّعي أنّ بلادي

تكره الموت وتغتال الأغاني؟!

ولعمري

من ترى قال بأنّ الشعر ممنوع

وأنّ الشاعر الحّر يعاني؟!

حاش لله

فمازلت أغني

والحكومات إلى صوتي تُصغي

والحكومات تراني

وأنا ما زلت أحيا رغم هذا

في أمان.

هاكُم الآن مثالاً:

(ياحبيبيع ُدلي تاني.[3]

إنت عمري اللّي ابتدا بنورك صباحه ُ

[1] – الوسيط, مجمع اللغة العربية, مكتبة الشروق الدولية, ط4, 204, ص :900.

[2] – تصريف الأسماء في اللغة العربية, شعبان صلاح, دار غريب, القاهرة, مصر, 2005م, ص: 86.

[3] – ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 81.

إنت عمري.

خدري...خدري الشاي خدري.

مرَّ ظبي...وسباني)!

أرأيتم

ها أنا عبّرت عن رأيي

وغنّيت

.ولم يُقطع لساني![1]

فقد استعمل الظبي, بحيث أقّر هنا بأنّ الشعر المسموح به هو الغناء والغزل فقط.

2- المثنى:

"وهو اسم معرب يدل على اثنين, اتفقا في اللفظ والمعنى, بزيادة ألف ونون أو ياء ونون, وهو صالح لتجريده منهما, ونحو: كتابان, رجلان, فرسين, شجرتين, والمفرد: كتاب, رجل, فرس, شجرة"[2].

وقد وردت ألفاظ الحيوان بصيغة المثنى بعدد محدود, يتمثل في ثلاثة ألفاظ هم: فراشتان, ذبابتان, فأرتان, واستعمل أحمد مطر فراشتان في قصيدة" إضراب", ويقول فيها:

متّ فراشتان

وردّدت إحداهما:

قد أعلنت إضرابهما الجذور!

****

ما أجبن الإنسان

ما أجبن الإنسان

ما أجبن الإنسان[3].

[1] - ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 81.

[2] - تصريف الأسماء والأفعال, فخر الدين قباوة, ص : 187, 188.

[3] - ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 65.

وهنا وظفّ" الفراشتان", وهما مخلوقان ضعيفان, لكن إحداهما أقوى من الإنسان, حيث تجرأت ورفضت وضعها الراهن, وقررت الإعلان عن الإضراب, وأيضاً استعمل لفظة فأرتان في قصيدة" فبأي الولاة تكذبان", حيث يقول فيها:

من مات مات,

ومن نجى سيموت في البلد الجديد من الهوان

فبأي آلاء الولاة تكذبان

في الفخ تلهث فأرتان

تتطلعان إلى الخلاص على يد القطط السمان

فبأي آلاء الولاة تكذبان[1].

وهنا أحمد مطر يتحدث عن قانون يضطر كل واحد أن يكون مصيره الهلاك, أو أن يكون مصيره مرهوناً بيد ألد أعدائه, فاستخدم الفأرتان كاسم مثنى, وهو فيه بعض الاتحاد والقوة, لكنهما يتطلعان للخلاص على يد القطط وهم عدو مجتمع.

وكذلك استعمل الشاعر لفظة ذبابتان في قصيدة" العليل"حيث يقول فيها:

كتب يوم ضعفه

(نكره ما أصابه

ونكره ارتجافه, ونكره انتحابه)

وبعد أن عبّرت عن مشاعري

تمرغت في دفتري

ذبابتان داختا من شدة الصبابة

وطارتا

فطار رأسي, فجأة, تحت يد الرقابة

إذ أصبح انتحابه:(انتخابه)![2]

[1] - المرجع نفسه, ص : 334, 335.

[2] - ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 248.

منهم دوماً أنا

حتّى إذا ما داعبت ذبابة ذبابة

أدفع رأسي ثمنا

لهذه الدعابة![1]

وهنا عبر الشاعر عن كرهه لوضع الحاكم, وذلك بالكتابة في دفتره, ولكن الذبابتان داختا من شدة الحزن على الحاكم, ثم طارتا, بينما لحق بالشاعر الأذى من هذا العليل الذي تأثر بحالته, حيث دفع رأسه ثمناً لذلك, واستعمل اسم مثنى ليدل على أنّ هاتين الحشرتين الضعيفتين أحستا بالشاعر, وذلك الحاكم لم يحس به من فرط ظلمه.

ولعّل السبب الرئيس في قلّة استعماله للمثنى هو قلة اتحاد العرب على شيء واحد, وذلك كون المثنى اتفاق اثنين, ولم ترد هذه الصيغة إلاّ في أضعف المخلوقات, فذلك إيحاء بأنّ الاتحاد حتى وإن وجد فهو في أضعف حالاته, فالذبابتان سحقتا على الدفتر فصارتا نقطة.....

3- الجمع:

احتل الجمع في ديوان أحمد مطر المرتبة الثانية بعد المفرد, وذلك باستخدامه 127 لفظة, أي بنسبة 40.44%.

1- جمع المذكر السالم:

"وهو اسم دلّ على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون رفعاً, وياءونون نصباً وجراً على آخره, صالح للتجريد عن هذه الزيادة, وعطف مثله عليه, بدون تغير في صورة مفرده"[2].

وقد استعمل أحمد مطر لفظة واحدة من جمع المذكر السالم, وهو طفيليون في قصيدة" أسباب البقاء", حيث يقول فيها:

ليس منا هؤلاء

هم طفيليون.[3]

[1] – ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 248.

[2] – القواعد الأساسية للغة العربية, أحمد الهاشمي, دار الكتب العلمية, بيروت, ص: 60.

[3] – ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 362.

لم يدعوا إلى عرس

ولم يفتح لهم باب عزاء

خلطوا أنفسهم في رحمة الناس

فلما دخلوا ذاك تغطوا بالزغاريد

ولما دخلوا هذا تغطوا بالبكاء

ثم لما رصبَّت الأطباق

لبّوا دعوة اللّاعي

وما الداعي سوى قدر الحساء!

وبأفواه بحار

بلعوا الأطباق والزاد معاً

وانقلب الباقون من دون عشاء

****

ليس منّا هؤلاء

ألف كلاّ

هي دعوة ليس إلاّ

زعموا أنّ لهم حقاً علينا

وبهذا الزعم... صاروا زعماء[1].

والطفيليون هنا هم الزعماء, واستخدم الشاعر جمع المذكر, لأنّ الزعماء يتوفر فيهم القوة والسلطة, وهو يدل على أكثر من اثنين أيعتّدد الزعماء الذين يحلون بكل عرس, وماتم ووليمة,والدليل على أنّه استعمل لفظة واحدة,هو أن التجمع في بلادنا يكون إلاّ في أمور السلطة.

2- جمع المؤنث السالم:

"وهو ما ّدل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء في آخره, نحو: خلق الله السماوات"[2].

[1] - ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 362.

[2] – القواعد الأساسية للغة العربية, أحمد الهاشمي, ص :53.

وقد استعمل أحمد مطر هذا الجمع في: حيوانات, ببغاوات, دجاجات, فكلمة حيوانات استعملها أحمد مطر في قصيدة" مؤهلات" , ويقول فيها:

صحنا بصوت يائس:

يا أيها الولاة

نريد أن نكون حيوانات

نريد أن نكون حيوانات!

قالوا لنا: هيهات

لا تأملوا أن تعملوا

لدى المخابرات![1]

فالحيوانات هنا هم المخبرون للحكام, فالحكام يرون أعوانهم حيوانات, أي أن المواطنون هم أقُل شأناً من ذلك, وقد استعمل لفظة ببغاوات في قصيدة" طلب انتماء للعصر الحجري", حيث يقول فيها:

فوق حبال الحاكم نلعب"إكرويات"

نُدخل في السلة أدمغة

ونطيرها ببغاوات[2].

فالشاعر شبه باللعبة التي توضع في سلة الرهان, ولكن يطيرون ببغاوات, مقلدين الحكام في كل أفعاله, واختار هذا الجمع دلالة على ضعف الناس الذين لاحيلة لهم سوى إتباع الحاكم.

وأيضا استعمل لفظة دجاجات في قصيدة" دجاج الفتح", فيقول فيها:

سبع دجاجات

وديك واحد

مستهدف للرغبة العملاقة

تنثر حب الحُب في أحضانه.[3]

[1] – ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص:85.

[2] – المرجع نفسه, ص: 123.

[3] – ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص:166.

وخلفها الأفراح تشكو الفاقة!

سبحان من يقسم

مابين الورى أرزاقه

والسبع تلك باقةٌ

ناريّة سبّاقة

وسوف تأتي باقة

وسوف تأتي باقة

كّل تهز ردفها

ملهوفة مشتاقة

كُل, لأنّ قلبها

لايرتضي إرهاقه

لقاء هتك عرضها

تعرض بذل(الطاقة)!

والّديك فيما بينها....

يُطبع العلاقة![1]

فالديك رمز للدول التي تطبّع مع إسرائيل, والدجاجات هم الدول العربية الضعيفة التي ترتضي أن تكون تابعاً للدولة ا المطبعة مع إسرائيل.

3- جمع التكسير:

ويُسمّى الجمع المُكسر أيضا, وهو ما ناب عن أكثر من اثنين, وتغيّر بناء مفرده عند الجمع, وهو قسمان: جمع قلة, وجمع قلة.

فجمع القلة: ما وضع لعدد قليل, وهو من الثلاثة إلى العشرة كأحمال. أما جمع الكثرة: ما تجاوز الثلاثة إلى مالا نهاية له: كُحمول"[2].

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص:166.

[2]- جامع الدروس العربية, مصطفى الغلاييني, المكتبة العمرية, بيروت, ج2, ط28, 1993م, ص: 28.

وجمع التكسير سُمي بهذا الاسم: على التشبيه بتكسير الآنية, لأنّ تكسيرها يزيل التئام أجزائها, فلّما تغير نظمه وبناؤه انفصل بعض أجزائه من بعض[1].

أ- جمع القلة:

حدّد ابن مالك صيغ جموع القلّة في قوله:

أفْعِلة لِفْعُل ثم فعِلة **** ثمة أفعالٌ, جموع قلة[2].

و استعمل الشاعر أحمد مطر في صيغة أفعال الألفاظ التالية: الأفراخ, الأغنام, الأطيار, الأنعام, وقد وظفّ أحمد مطر لفظة الأفراخ في قصيدة" دجاج الفتح", ويقول فيها:

سبع دجاجات

وديك واحد

مستهدف للرغبة العملاقة

تنثر حب الحُب في أحضانه

في خلفها الأفراخ تشكو الفاقة![3]

وقد استعمل وزن أفعال في كلمة أفراح ليدل على قلتها, وبالرغم من ذلك فهي تشكو العوز والفقر, وهذا مثال للراعي الذي ينعم ويترك رعيته في بؤس وشقاء.

ب – جمع الكثرة:

وقد ورد على أوزان عديدة منها:

1-فِعال: فيها 39 لفظة, كـ: سِباع, كلاب, خراف, جمال, البغال, ضباع, ذئاب,ومِمّا ورد في ديوان أحمد مطر لفظة الجِمال في قصيدة" تعلّم النضال", ويقول فيها:

ولت الغرب عن أوطاننا[4]

وخلفت من بعدها.

---

[1] – ينظر , أسرار النحو العربي, كمال الدين أبي البركات الأنباري, تح محمد بهجت البيطار, مطبوعات المجمع العلمي, دمشق, ص : 63.

[2] – متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف, محمد بن عبد الله بم مالك الأندلسي, دار الإمام مالك, الجزائر, ط1, 2002م, ص : 153.

[3] - ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 166.

[4] - ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 166.

جيلثمن البِغَال

فبعضهم القي في دبابة

وبعضهم القي في وسط شارع

وبعضهم حط باب جامع

وبعضهم حط علىالجِمال![1]

وهو هنا يُكني عن كثرة الخونة التابعين للاستعمار, والجمال رمز لخونة الصحراء ومهّربيها الكُثر, والقصد في كلامه هو الحكام بعد الاستقلال, فبعضهم دكتاتور بالسلاح(ذبابة), وبعضهم دكتاتور بالدين(باب جامع), وبعضهم دكتاتور بالتقاليد والأعراف(الجمال), وبعضهم دكتاتور أي بالذهنية العنيدة في العصر الحاضر.

2- فَعل:

ولها 8 ألفاظ, تكرر فيها لفظ غنم, واستعملها أحمد مطر في قصيدة" بيت وعشرون راية", ويقول فيها:

أسرتنا بالغة الكرم,

تحت ثراها غنم حلوية, وفوقه غنم,

تأكل من أثدائها وتشرب الألم

لكي تفوز بالرضا من عمنا صنم[2].

وهنا استعمل لفظة غنم, دلالة على كثرة الثروات التي تزخر بها أمتنا العربية, وذلك في باطن أرضها كالبترول والنفط, وفوق أرضها كالثروات الحيوانية,وبالرغم من هذه الكنوز إلاّ أنّا تعيش في الحروب, وتطلب الرضا من الكفار.

[1]- المرجع نفسه, ص: 327, 328.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 196.

3- فُعْل:

وقد وردت في هذه الصيغة لفظة دود مكررة مرتين.

واستعمل أحمد مطر لفظة دود في قصيدة" الجارح الليل", وهو يتحدث عن رحلة النسر الذي أصبح شاعر فيقول:

وهفا

فألفى الدود يأكل جيفة.... فتحسّوا[1].

وهنا الدود رمز للمشاكل التي تنخر جسم المواطن العربيالذي يُعد ميتاً في أوطانه, وتحسر النسر للعدد الكبير لهاته الهموم.

4-فَعَال:

ولها 8 ألفاظ, وهي: جَراد, الدواب, نعام, الحمام, النعام, الفراش, اللَواب, الدواب, وقد وردت لفظة دواب عند أحمد مطر في قصيدة" اعترافات كذاب", إذ يقول فيها:

أو همتكم بأنّ بعض الأنظمة

غريبة...لكنّها مترجمة

وأنّها لأتفه الأسباب

تأتي على دبابة معظمة

فتنشر الخراب

وتجعل الأنام كالدواب[2].

و يعترفُ الشاعر بأنّه أوهم قارئيه وسامعيه, بأنّ الأنظمة الظالمة من فرط ظلمها تطلق دبابات على شعوبها. فتجعل الناس كالدواب الميتة والكثيرة, أو تجعلهم يعيشون كالدواب لا كبنَي البشر.

5-غُذَال:

تكّررت فيها لفظة ذُباب(03) ثلاث مرات, وقد ذكرت هذه اللفظة عند الشاعر في قصيدة "خطاب تاريخي", فيقول فيها:

[1] - المرجع نفسه, ص: 165.

[2] - المرجع نفسه, ص: 50.

رأيت جرذاُ

يخطب اليوم عن النظافة

وينذر الأوساخ بالعقاب

وحوله

يصفق الذباب[1].

وهو هنا يؤكد أنّ الأمور أوكلت لغير أهلها, فكيف لجرذ متعفن, أن يخطب عن النظافة, ولكن الشعب يؤمن بكل ما يُقال له ويصدق به, ويصفق عليه, واستعمال وزن فُعال لكثرة الشعب.

6–فِعْلان:

وله (06) ستة ألفاظ وهي : ثيران, جرذان, فئران, غيلان,الخِرفان, واستخدم الشاعر لفظة الثيران في قصيدة" العشاء الأخير لصاحب الجلالة إبليس الأول", يقول فيها:

وهناك ثوري يؤسس دولة

في كرشه, فتصفق الثيران![2]

فهو هنا شبه القائد المؤسس للدولة بالثوري الطماع الذي يؤسس دولة بطنه, والمقصود بالثيران (جمع ثور), لكثرتهم وكثرة التصفيق, أي موافقة العامة لطمع القائد والثوري وتأييدهم له.

7– فَعْل:

ولها (07) سبعة ألفاظ هي: النمل مكررة (05) خمس مرات مع النحل والشاه, ووردت لفظة الشاه في قصيدة" أسباب البقاء", ويقول فيها:

وأذاعوا (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته...)[3].

[1]– ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 12.

[2] – المرجع نفسه, ص: 412.

[3]– أخرجه البخاري في صحيحه, 2419 , كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري, باب العبد راع في مال سيده, (تحقيق أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي, ج13, دار المعرفة, بيروت, لبنان, 1379, ص: 215.

وظنّوا أنّهم في الأرض رعيان

وظنّوا أنّنا قطعان شاء![1]

فظن الزعماء أنّهم رعاة, وأنّ المزعومين قطعان من الشياه التي لا حول لها ولا قوة, بالرغم من كثرتها, وذلك بغية تحريف الدين واستخدامه لإهانة واستغلال الشعوب.

8-فَعيل:

وردت لفظة حمير (07) سبع مرات, فاستخدم الشاعر لفظة حمير في قصيدة" المفترى عليه" في قوله:

وأشاعوا أنّني أنظر للشعب

كما أنظر للّدود الحقير!

فووووو وو!!

إلهي...أنت جاهي بك منهم أستجير

قسماً باسمك إنّني عندما أرنوا لشعبي

لا أرى إلاّ الحمير![2]

فالحاكم هنا, ينفي احتقاره لشعبه, ونظرته إليه كالدود, وإنّما هو يراه كالحمير, أي الكثرة و قلة الفهم, ويُسمونه مفترى عليه, أي لم يظلم شعبه إنّما يراهم كما يحب هو بدون ضمير.

9-فِعَل:

ووردت فيه لفظة واحدة, وهي قطط: وذكرها في قصيدة فبأي آلاء الولاة تكذبان" يقول:

في الفخ تلهث فأرتان

تتطلعان إلى الخلاص على يد القطط السّمان.[3]

وهنا مفارقة فكيف لفأرتين, أن تتمنيا النجاة على يد جمعٍ غفير من القطط السّمان التي لا تشبع.

[1]- المرجع نفسه, ص: 362.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 192, 193.

[3] - المرجع نفسه, ص: 33.

10-فعالل:

ووردت فيه ألفاظ: بلابل, لقالق, عقارب, العقارب, واستعمل لفظة لقالق في قصيدة" لن أنافق يقول فيها:

يا دافنين رؤوسكم مثل النعام

تنعموا

وتنقلوا بين المبادئ كاللقالق[1].

فهو هنا يوبخ الشعب الضعيف الذي ينحني أمام المشاكل ويُنافق في مبادئه ولا يستقر فيها لكثرتها, كثرة توجهاته كاللقالق.

11-أفاعل:

وفيها لفظة واحدة وهي الأرانب, ذكرها في قصيدة النبات, ويقول فيها:

أنا ليس لي علم الحواة

كي أخرج الجبل العظيم من الحصاة

وأجّر آلاف الفوارس كالأرانب

من بطون القبعات[2].

فالشاعر يُنكر عن نفسه قدرة تحويل الفرسان الشجعان إلى أرانب خانعين خائفين.

12-فُعول:

ولها(14) أربعة عشر لفظة, طيور, العجول, الخيول, النسور, النسور, وحوش, نمور, قرود, وحوش, فهود, النسور, الطيور, بيوض, البيوض, وقد وردن لفظة فهود في قصيدة" حديقة الحيوان", ويقول فيها:

في جهة ما

من هذه الكرة الأرضية

قفص عصري لوحوش الغاب

يحرسه جند وحراب.[3]

---

[1]- المرجع نفسه, ص: 70.

[2]- المرجع نفسه, ص: 67.

[3]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 28.

فيه فهود تؤمن بالحرية[1].

أي أنّه شبه المجتمع الإنساني بحديقة حيوانات مفترسة, والفهود هنا تؤمن بحريتها.

13- فاعلة:

وتكّررت فيها لفظة الماشية مرتان, واستعمل الماشية في قصيدة " دور", يقول فيها:

أعلم أنّ القافية

لا تستطيع وحدها

إسقاط عرش الطاغية

لكنني أدبغ جلده بها

دبغ جلود الماشية[2].

فالقصيدة وحدها لا تستطيع إسقاط الطغاة,ولكنّها تؤثر فيهم, كما يؤثر الدبغ في جلود الماشية.

14-فَعُول:

وذُكرت فيها لفظة واحدةوهي البَعوض, ذكرت في قصيدة" أدوار الاستحالة":

فجثة راقصة تحت حبال المشنقة

وحولها سرب من البعوض

يغوص وسط لحمها

ويرتوي من دمها

ويطرح البيوض[3].

وهو هنا يقرُّ بأنّ نهاية المواطن العربي الشنق, ودوران البعوض حوله ليمتص من دمه ويتكاثر.

15- فعاليل:

وفيها لفظة واحدة خفافيش, ذكرها في قصيدة" حديقة الحيوان", ويقول فيها:

[1]- المرجع نفسه, ص: 28.

[2]- المرجع نفسه, ص: 254.

[3]- المرجع نفسه, ص: 163.

فيه نمور جمهورية

وضباع ديمقراطية

وخفافيش دستورية[1].

وهنا يُقّر بكثرة الدساتير في هذا المجتمع, وكثرة قراراتها الحزينة, والمشئومة , أي أنّها حيوانات لا تظهر ولا يعرفها أحد,لكنّها تُمارس سلطتها بنص دستوري وشكل قانوني.

16–فيعال:

وفيها ذكرت مرتين لفظة ديدان, وقصيدة" صاحب الفخامة", يقول فيها:

ليس سوى محقان!

للنمل والديدان[2].

فهو هنا يتحدث عن الإعلام الذي يهتم بالسلطان محقان, ويجعله دواء لكل شيء, حتى للحشرات التي تتكاثر على الإنسان, كالنمل والديدان, وهو الحل الوحيد لكل مصائب البلاد.

17– فعائل:

ذكرت فيها ألفاظ البهائم, الحمائم, ووردت لفظة البهائم في قصيدة" مشاجب", يقول فيها:

متطرفون بكل حال

إمّا الخلود أو الزوال

إمّا نحوم للعلا

أو ننحنى تحت النعال!

في حقدنا:

أرُج النسائم... جيفة!

وبحبنا:

روث البهائم .بـٌرتقال![3].

[1]- المرجع نفسه, ص: 281.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص : 141.

[3]- المرجع نفسه, ص: 135.

يتحدث الشاعر هنا عن تطرف العقلية العربية, التي تريد الخلود الأبدي أو الاندثار, والانقراض, وإّما أنّها نجم عالي, أو ما تحت النعال, وحتى مشاعرنا تكتسي عكس صفاتها, ففي حقدنا نلوث الأزهار, وبحبنا نحّمل البهائم, فلا وسطية ولا منطقية ولا اعتدال في العقلية العربية.

الفصل الثالث: الحقول الدلالية لألفاظ الحيوان في شعر أحمد مطر

الفصل الثالث : الحقول الدلالية لألفاظ الحيوان في ديوان احمد مطر

أولاً: نظرية الحقول الدلالية

1- تعريفها

2- تصنيفها

3- علاقاتها

ثانياً: الحقول والعلاقات الدلالية في ديوان أحمد مطر

1- الحقول الدلالية

2- العلاقات

توطئة:

قبل تصنيف ألفاظ الحيوان في ديوان أحمد مطر" الأعمال الكاملة", حريٌّ بنا أن نتعرض إلى جوانب هامة من نظرية الحقول الدلالية, فنتناول الحقل الدلالي من خلال تعريفه, ثم أنواع الحقل الدلالي والمبادئ الأساسية لهذه النظرية وأهم العلاقات الدلالية التي تنطوي ضمن الحقل الواحد.

ولهذا فإنّ تحويل النصوص إلى شبكات دلالية أو مجالات دلالية يكشف لنا عن البنية المفهومية لأصحابها, والتي تظهر لنا من خلال مجموعات من المفاهيم الرئيسية, وما يندرج تحتها من مفاهيم فرعية, وبهذا تتحول النصوص التي بين أيدينا إلى مجموعة من عناقيد المفاهيم والمعارف, التي ترتبط معاً من خلال شبكات تهدف إلى تصنيف وبناء هيكل بنيوي يعرض المجالات الدلالية لألفاظ المعجم[1]. أي ان الحقول الدلالية تمثل مجموعات من الكلمات تربط بينها معاني موحدة.

[1]- ينظر , التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه, كريم زكي حسام الدين, دار غريب, القاهرة, 2000م,ج1, ص : هـ.

أولاً: نظرية الحقول الدلالية:

1- تعريفها:

تقوم هذه النظرية على فكرة المفاهيم العامة التي تؤلف بين مفردات اللغة بشكل منتظم،يُساير المعرفة والخبرة البشرية المحّددة للصلة الدلالية, أو الارتباط الدلالي بين الكلمات في لغة معينة[1]. فهي بهذا قائمة على الدلالات العامة. "والحقل الدلالي أو الحقل المعجمي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها, وتوضع عامة تحت لفظ عام يجمعها, ومثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية, فهي تقع تحت المصطلح العام" لون",وتضم ألفاظاً مثل: أحمر, أزرق, أصفر, أخضر, أبيض....الخ"[2] فلكل حقل دلالي عنوان

وعّرفه " أولمان" بقوله: " هو قطاع متكاملمن المادة اللغوية يُعبر عن مجال معين من الخبرة"[3], " وليونز" بقوله: " مجموعة جزئية لمفردات اللغة"[4], وعليه فإنّ فهم كلمة يستوجبأن تُفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا". أو كما يقول ليونز: " يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي"[5], ولهذا يُعّرف ليونز معنى الكلمة بأنّه: " محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي"[6].

وهدف تحليل الحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معيناً, والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر, وصلاتها بالمصطلح العام[7].والكشف عن العلاقات هو غاية الحقول

ويعّرفه" جورج مونان" في مؤلفه " مفاتيح إلى علم الدلالة" قائلاً: "أنّه نظام دلالي مغلق يتكون من وحدات تبليغية يُنظم بكيفية تجعل كل وحدة تشترك مع الوحدات الأخرى بصفة محّددة على الأقل"[8].

ويتفق أصحاب هذه النظرية على جملة من المبادئ:

---

[1]- ينظر ,نظرية الحقول الدلالية, عمار شلواي, مجلة العلوم الإنسانية, جامعة محمد خيضر بسكرة, ع2, جوان 2002م,ص: 5.

[2]- علم الدلالة, أحمد مختار عمر, عالم الكتب, القاهرة, ط1, 1975م, ص: 79.

[3]- علم الدلالة, أحمد مختار عمر, ص: 79, نقلا عن .Merning and stylé, sullmann, oscford,1973,page:26,27

[4]- علم الدلالة, أحمد مختار عمر, ص: 80, نقلا عن semantics, lyons,vol 1, combridge universtiy; press; 1977, page:267.

[5]- علم الدلالة, أحمد مختار عمر, ص: 80, نقلا عن, Z heorjes of Meaning, William Alston, in Zheory of Meaning, U.S.A,1970, page : 14.

[6]- علم الدلالة, أحمد مختار عمر, ص: 80, نقلا عن semantic Fields and lexical structure, A lehrer, Amsterdan, london, 1974, page: 22.

[7]- علم الدلالة, أحمد مختار عمر, نقلا عن .semantic Fields, page: 1

[8]- مبادئ في اللسانيات, خولة طالب الإبراهيمي, دار القصبة, الجزائر, 2000م, ص: 123.

1- لا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل.

2- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

3- لا يصح إغفل السياق الذي تُرد فيه الكلمة.

4- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي[1].وهاته المبادئ تنطيق علي كل الوحدات دون استثناء

وتُنسب هذه النظرية للألماني "جوست تريز" الذي وضع صياغتها ومبادئها في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين, من خلال كتابه" الألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة"[2].فهو مؤسسها

وتعتمد في دراسة المعنى على المنهج التحليلي, الذي يهدف إلى تحديد ملامح البنية الّدلالية للمفردات داخل نصٍّ أدبي بطريقة موضوعية, وتُنادي هذه النظرية بأنّ السبيل إلى فهم الكلمة هو فهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً[3]. فبتحليل الكلمات داخل نصوصها نحدد حقولها الدلالية.

2- تصنيفها:

وهناك تصنيفات متعّددة للحقول الدلالية أهمها تصنيف " نيدا", ويضم أربعة مجالات دلالية يمكن أن تنطبق على كل اللغات:

أ- الموجودات: الإنسان, والحيوان, والنبات, والطبيعة.

ب- الأحداث: الأفعال الدالة على الحوادث المختلفة من الطبيعة والحياة اليومية والنشاطات.

ج- المجردات: وتشمل الكلمات التي تعبّر عن الكفيات والدرجات.

د- العلاقات: العلاقات بين الموجودات والأحداث والمجردات[4].

[1]- ينظر , علم الدلالة, أحمد مختار عمر, ص: 80, نقلا عن, semantics, page: 227,229.

[2]- محاضرات في علم الدلالة نصوص وتطبيقات, خلفية بوجادي, بيت الحكمة, الجزائر, ط2, 201م, ص: 149.

[3]- ينظر , ألفاظ الطبيعة (دراسية دلالية) في ديوان " وحدي مع الأيام " للشاعرة فدوى طوقان, زهير أحمد السعيد إبراهيم آل سيف, جامعة الخليل, 19998م, ص: 156.

[4]- المرجع نفسه, ص: 156.

ويوجد تصنيفات أخرى, منها تصنيف العلماء لثلاثة أنواع من الحقول الدلالية: الحقول الدلالية المحسوسة المنفصلة, الحقول الدلالية المحسوسة المتصلة, والحقول الدلالية التجريدية[1], كما ويوجد تصنيف آخر لـ : " فون وانبرغ", وهو:

أ- الكون ويشمل السماء والأرض والنبات والحيوان.

ب- الإنسان ويشمل الجسد والجانبين العقلي والشعوري والحياة الاجتماعية.

ج- الإنسان والكون ما يتعلق أيضا بالعلم والصناعة[2].

وتمثل نظرية الحقول الدلالية الطريقة الأكثر حداثة في علم الدلالة, فهي تسعى إلى تحديد البنى الدلالية, وتبرز قيمة الحقول الدلالية في:

1- الكشف عن العلاقات وأوجه التشابه والخلاف بين الكلمات المنضوية تحت حقل معين, وبينها وبين المصطلح العام الذي يجمعهما.

2- يُمكّننا هذا التحليل بقائمة من الكلماتلكل ّ موضوع على حدة, والمميزات الدقيقة لكل نمط.

3- تضَع هذه النظرية اللغة في شكل تجميعي تركيبي, ينفي عنها التنسيق المزعوم.

4-تُعتَبر دراسة الكلمات دراسة لنظام التصورات, وللحضارة المادية والروحية السائدة, والعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية[3].وهنا تكمن فائدتها

أما عن المشكلات التي يواجهها ُصَنِفوا الحقول الدلالية, فهي حصر الحقول الموجودة في اللغة, وتصنيفها والتمييز بين الكلمات الأساسية, والكلمات الهامشية داخل الحقل الواحد. وكذلك تحديد العلاقات داخل الحقل (ترادف- تضاد- اشتمال...)[4].

3- علاقاتها:

وهو مصطلح يُطلقه الدرس الحديث على ظواهر متعدّدة, تشرح العلاقة بين الكلمات في اللغة الواحدة ومن نواحٍ عدّة[5]

[1]- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي, منقور عبد الجليل, اتحادكتاب العرب, دمشق, 2001م, ص: 80.

[2]- ألفاظ الطبيعة (دراسة دلالية) في ديوان" وحدي مع الأيام" للشاعرة فدوى طوقان, زهير أحمد السعيد إبراهيم آل سيف, جامعة الخليل, 19998, ص 156.

[3]- محاضرات في علم الدلالة نصوص وتطبيقات, خليفة بوجادي, ص: 164, 165.

[4]- مبادئ في اللسانيات, خولة طالب الإبراهيمي, ص: 123.

[5]- محاضرات في علم الدلالة نصوص وتطبيقات, خليفة بوجادي, ص: 116.

أ– علاقة الترادف: وهو أن تدل أكثر من لفظة على معنى واحد, وتُعدّ هذه الظاهرة من أهم العلاقات الدلالية التي تناولها اللغويين قديماً وحديثاً, وكانت مجال أخذ ورد بين اللغويين فاختلفوا في النظر إليها بين منكر ومؤيد, ويبدو أن أرسطو كان أول المنكرين[1].فلكل لفظة عدة معاني .

وقد أولاها اللغويين العرب عناية شديدة, وأشار إليها "سيبويه" في الكتاب[2] "وابن جني"[3] تحت اسم (تعادي الأمثلة وتلافي المعاني), وكذلك كانت مجال خلاف بينهم, ففريق أثبت وجودها " كابن فارس"[4], وآخر أنكرها ومنهم " أبو علي الفارسي"[5]. وهذا دليل علي اهتمام القدامي بها.

وقضية الترادف عند المحدثين أكثر تشعباً, وأشد إثارة للجدل,إذ يُميّز كثير منهم بين أنواع مختلفة من الترادف وأشباه الترادف, وتُستخدم في معنى تماثل المعنى,فهي ألفاظ متّحدة في المعنى, وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق[6].فالترادف يمكننا من التعويض بين الكلمات التي لها نفس المعنى.

ب– علاقة العموم (الاشتمال, التضمن, الانضواء والخصوص):

فالدال يكون مدلولاً عاماً, لأنّه ينطوي على دلالات متعدّدة تحته[7], منها :

علاقة الاشتمال: تختلف هذه العلاقة عن العلاقة الترادف في أنّه تضمن من طرف واحد يكون (أ) مشتملا على (ب) حين يكون (ب) أعلى التقسيم التصنيفي أو ألتفريعي مثل" فرس" الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى " حيوان", وعلى هذا فمعنى " فرس" يتضمن معنى " حيوان"[8].

ج– علاقة التنافر: من الواضح أن الكلمات المختلفة يكون لها معان مختلفة, فمجرد اختلاف المعنى ليس في حد ذاته ذا أهمية كبيرة, إنّما تكمن أهمية الاختلافات في كونها مرتبطة بطريقة أخرى[9].

---

[1]– ينظر , علم الدلالة, أحمد مختار عمر, ص: 145.

[2]– الكتاب, سبويه, تح: عبد السلام هارون, دار الجبل, بيروت, ط1, 1991م, ص: 8.

[3]– الخصائص, ابن جني, تح: محمد علي النجار, دار الكتب, القاهرة, 1925م, ص: 118.

[4]– الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها, ابن فارس, تح: مصطفى الشويمي, مؤسسة بدران, بيروت, 1963م, ص: 98.

[5]– المزهر في علوم اللغة وأنواعها, السيوطي, دار احياء الكتب العربية, القاهرة, ص: 384.

[6]– ألفاظ الطبيعة دراسة دلالية, زهير أحمد سعيد ابراهيم, ص: 157.

[7]– محاضرات في علم الدلالة نصوص وتطبيقات, خليفة بوجادي, ص: 135.

[8]– ينظر , علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي, منقور عبد الجليل, اتحاد كتاب العرب, دمشق, 201م, ص: 78.

[9]– المرجع نفسه, ص: 139.

ثانياً: الحقول والعلاقات الدلالية في ديوان أحمد مطر:

1- الحقول الدلالية:

تضَمن حقل الحيوان في ديوان الأعمال الكاملة للشاعر أحمد مطر عدّة أصناف,يمكننا أن نُقسمها إلى:

أ-حسب طبيعة الحيوان: وهنا حسب تصنيف العالم" نيدا" يتبع تحت صنف العلاقات, وهي الأليف والمفترس ويكشف العلاقة بين الموجودات الإنسان والحيوان, فالأليف يقبل الإنسان ويتعايش معه, أما المفترس فيعتبر الإنسان عدواً له.

* **حقل الحيوانات الأليفة:** ويضُم كل من: الجمال, الناقة, البقر, العجول, خراف, تيس, الشاة, الأغنام, الماشية, كبش, عنز, الحمل, الأسماك, سردين, كلب, القرد, حمار, الأرانب, الحمير, البغال, الخيول, حماره, كلاب, الغزال, الظبي, الجحش, أتان, الحصان, قطط, فأرتان, الخيل, قرود افريقية, ببغاء, الطاووس, طائر, حمامة, الطيور, النعام, اللقالق, النعامة, ببغاوات, بلبل, عصفورة, دجاجات, ديك, الأفراخ, بلابل, نعام, طائر, الرخ, خفافيش.

* **حقل الحيوانات المفترسة:** الِدباب (جمع ُهب), الثور, الذئب, أسد, حمير الوحش, الدب, الفيل, السباع, النمر, خنزير, وحوش, فهود, سباع, ذئاب, نمور, ضبع, ثعلبان, سرحان, غيلان, القرش, الحية, أفعى, النسور, نسر, عقاب, عقبان.

ب- حسب مكان عيش الحيوان:

* **حقل الحيوانات البيتية:** خراف, تيس, الشاة, الأغنام, كبش, عنز, الحمل, كلب, حمار, الأرانب, الحمير, البغال, حماره, كلاب, الجحش, أتان, الحصان, قطط, فأرتان, ببغاء, حمامة, ببغاوات, عصفورة, دجاجات, ديك, الأفراخ.

* **حقل الحيوانات البرية:** الجمال, الناقة, البقر, القرد, الخيول, الغزال, الخيل, قرود افريقية, الدِباب, الثور, الذئب, أسد, حمير الوحش, الدُب, الفيل, السباع, النمر, خنزير, وحوش, فهود, سباع, ذئاب, نمور, ضبع, ثعلبان, سرحان, الطاووس, النعام, اللقلق, النعامة, بلبل, بلابل, نعام, الرخ, خفافيش, النسور, نسر, طائر, الطيور.

هذا ضمن تصنيف" نيدا" ينطوي تحت صنف الأحداث, وهو الأفعال الدالة على الحوادث المختلفة من الطبيعة والحياة اليومية, منها مكان العيش.

ج- حسب وظيفة الحيوان: وحسب مجال المجردات, والذي يشرح الكيفيات والدرجات, لذا نُصنف الحيوانات حسب درجة فائدتها للإنسان نافعة وضارة.

* **حقل الحيوانات النافعة:** الجمال, الناقة, البقر, العجول, خراف, الشاة, الأغنام, الماشية, كبش, عنز, الحمل, الأسماك, سردين, الأرانب, الخيول, قطط, الخيل, النمل, يرقة, شرنقة, نملة, النمل, دجاجات, ديك, الأفراخ, طائر, الطيور, الحمير, حماره.

* **حقل الحيوانات الضارة:** جيفة,جثوم, طفيليون, النسور, النسر, غراب, عقاب, عقبان, خفافيش, اللقالق, الحرباء, حية, أفعى, الجراد, العنكبوت, الذبابة, الديدان, البعوضة, العقرب, عقربه, العقارب, عقارب, القرش, سرحان, ثعلبان, ذئاب, سباع, فهود, وحوش, خنزير, النمر, السباع, الفيل, الدب, حمير الوحش, أسد, الذئب, الثور, الدباب, فأرتان, كلاب, كلب.

الحقـــــــــــل		عدد الكلمات	النسبة
طبيعة الحيوان	الحيوانات الأليفة	51	% 66.23
	الحيوانات المفترسة	26	% 33.76
	عدد الحيوانات ككل	77	% 100
مكان عيش الحيوان	الحيوانات البيتية	27	% 39.70
	الحيوانات البرية	41	% 60.29
	عدد مجمل الحيوانات	68	% 100
وظيفة الحيوان	الحيوانات النافعة	29	% 39.19
	الحيوانات الضارة	45	% 60.81
	عدد مجمل الحيوانات	74	% 100

نستنتج من هذه النسب أن حقل الحيوانات الأليفة استحوذ على النسبة الأعلى وذلك ب: 66.23%, وترمز الحيوانات الأليفة للشعب الذي يألف الوطن ويُحبه ويفيه حقّه, ويتطلّع لأن يكون الأفضل, ومن بعدها يأتي حقل الحيوانات المفترسة بنسبة 33.76%, فهي ترمز للسلطة والتجبر والظلم والطغيان, وكأنّ الشاعر عندما تحدث عن الشعب وحلمه بالتحّرر أراد أنّه لا يمتلك زمام أموره, إنّما هناك سلطة تحرمه وتظلمه وتمنعه حقّه في العيش السليم.

وبالنسبة لمكان عيش الحيوان, فقد غلبت الحيوانات البرية بنسبة 60.29 %, وربما يرجع السبب لأنّ معظم الدول العربية لا تملك أوطاناً أو سيادة على أوطانها, فلذلك البرية تمثل غياب النظام والقانون, وتداخل

الحدود بين الأوطان, أما الحيوانات البيتية حازت على نسبة أقل من البرية وتُقدّر ب: 39.70 %, وهذا دليل على أنَّ القلة من شعبنا يتمتع بوجود حماية تتمثل في البيت وهو المأوى الذي يُوفر الأمان والاستقرار.

وتختلف وظائف الحيوان من نافع إلى ضار, وبينما نحن نحصي هاته الفئة توصلنا إلى أن نسبة الحيوانات الضارة أكثر من النافعة,وقُدرت ب: 60.81 %, وذلك أن كل أفراد الشعب يُسهمون في الضرر سواء كانوا سلطة متجبرة ظالمة, أو مواطنين تابعين للسلطة برغبتهم, أو عن طريق جهلهم للقانون وإتباعهم للأقوى, بينما حازت الحيوانات النافعة على نسبة 33.19 %, وهاته الفئة تُمثل النخبة الصالحة من أبناء الوطن, وهي قليلة ومضطهدة.

أ- حسب طبيعة الحيوان :

*** حقل الحيوانات الأليفة:**

الكلمة	التكرار	الكلمة	التكرار	الكلمة	التكرار	الكلمة	التكرار
كلب	48	قطط	1	البلبل	5	دجاجات	2
حمار	21	فأرتان	1	عصفورة	1	الحمل	1
القرد	4	الجمال	3	ديك	4	البقر	2
الأرانب	2	الناقة	1	الأفراخ	1		
الظبي	1	الأسماك	4	الرخ	1		
البغال	1	السردين	1	خفافيش	1		
الخيول	3	الطيور	4	خراف	5		
الغزال	5	ببغاء	4	تيس	1		
الجحش	2	طاووس	1	الشاة	2		
أتان	1	حمامة	3	الأغنام	5		
الحصان	4	النعام	3	كبش	3		
				عنز	1		

وممّا نلاحظه على إحصائيات هذا الحقل, وجود 48 كلمة مكّررة في حيوان الكلب, وقد استعملها الشاعر وهي ترمز إلى الوفاء والطاعة والجرأة, لكنّه وظّفها عكس ذلك, وهي مثل للخيانة والتآمر مع العدو فيقول في قصيدة" الحصاد":

أمريكا تطلق الكلب علينا

وبها من كلبها نستنجد!

أمريكا تطلق النار لتُنجينا من الكلب[1]

فينجو كلبها, لكننا نستشهد.

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 252.

أمريكا تبعد الكلب... ولكن

بدلا منه علينا تقعد[1].

ربما أراد الشاعر أن الكلب مطيع لأمريكا, وهو يقصد إسرائيل, فهو يرمز بالكلب للخائن الذي يعتبر جاسوساً لأمريكا, فتوظفه حاكما علينا لتبعده, وتبقى في مكانه.

وقد عبَّر أيضا عن علو مكانة هذا الحيوان مقابل الإنسان في الوطن العربي, حيث يقول في قصيدة" كلب الوالي":

كلب والينا المعظم

عضني اليوم ومات

فدعاني حارس الأمن لأعدم

عندما أثبت تقرير الوفاة

أن كلب السيد الوالي تسمم[2].

فالشاعر هنا يرى أن لحمه مسموم أدى إلى موت حيوان الوالي, وهذا فيه دلالة على أن السلطة تحتقر الشعب وتراه وباءً عليها, وعلى حياتها وما يُحيط بها.

وفي قصيدة" ما أصعب الكلام إلى ناجي العلي"يُقر بأن الحكام هم الكلاب ولكن هذه الحيوانات تفوقهم بميزة وهي الوفاء, حيث يقول:

الحاكمون هم الكلاب مع اعتذاري

فالكلاب حفيظة لوفاء[3].

وقد استعمل الشاعر أحمد مطر الحمار في الترتيب الثاني ب 21 لفظة, و الحمار حيوان أليف يرمز للحماقة وقلّة التفكير وعلى الصبر والصوت المنكر والعناد, ونرى أن الشاعر قد استخدمه في عدّة مواضع: فقد رمز للحمير بالفوضى والاضطراب والمعجزة في قصيدة " زمن الحمير" حيث يقول:

المعجزات كلها في بدني,

حي أنا لكن جلدي كفني,[4]

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 252.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 267.

[3]- المرجع نفسه, ص: 38.

[4]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 271.

نصف دمي بلازما, ونصفه خفير,

مع الشهيق دائما يدخلني, ويرسل التقرير في الزفير,

وكل ذنبي أنني آمنت بالشعر, وما آمنت بالشعير

في زمن الحمير[1].

فهو يقول أن هذا الزمن يحي فيه المواطن ميتاً حاملا لكنه مترقبا لحظة وفاته, نصف وقته يقضيه في مخافر الشرطة ,يسير في بلاده مكبلا وكأنّه أسير حرب, كل أنفاسه مراقبة,وذلك أنّه لا يهتم بلقمة عيشه فقط, بل له تطلّعات أخرى.

ووظف أحمد مطر الحمار دلالة على حمقه وقله تفكيره, لكنه موازنة مع قادة العرب له ذكاء ودهاء وكرامة, وذلك في قصيدة" إهانة" حيث يقول:

رأت الدول الكبرى تبديل الأدوار

فأقرت إعفاء الوالي

واقترحت تعيين حمار

ولدى توقيع الإقرار نهقت كل حمير الدنيا باستنكار:

نحن حمير الدنيا لا نرفض أن نتعب[2]

أو أن نُركب أو أن نضرب أو حتى أن نصلب

لكن نرفض في إصرار أن نغدو خدما للاستعمار.

إن حموريتنا تأبى أن يلحقنا هذا العار[3].

فهو يرمز لغباء الولاة العرب حيث غدوا خدما للاستعمار, هاته المهنة التي رفضتها أغبى الحيوانات. وكذلك وظفه عكس ما يرمز له في العادة, في قصيدة" مشاتمة" حيث يقول:

قال الصبي للحمار:(ياغبي)

قال الحمار للصبي:

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 271.

[2]- المرجع نفسه, ص: 232.

[3]- المرجع نفسه, ص: 232.

(يا عربي)![1]

فهو هنا يرمز أن الحمار أذكى من العرب, وينفي عنه صوته المنكر وقلة تفكيره, حيث أدخله في حوار منطقي, وعندما اتهم بالغباء فرّد بالعروبةوكأنّه يُقرُّ أن الغباء عند العرب متجذر من الطفولة, فكيف للكبار أن يتحلوا بالذكاء وحسن التدبير.

حقل الحيوانات المفترسة:

الكلمة	التكرار	الكلمة	التكرار	الكلمة	التكرار
النسر	11	أسد	3	وحوش	1
الغراب	2	حمير الوحش	1	فهود	1
العقاب	1	الفيل	1	ضبع	2
الدباب	3	السباع	2	ثعلبان	1
الثور	3	النمر	2	سرحان	1
الذئب	7	خنزير	1	القرش	1

أخذ النسر حظ الأسد وهو طائر جارح, يدل على القوة, وقد وظفه الشاعر في عدّة مواضع منها قصيدة" الجارح النبيل"حيث يقول أن الشاعر كان أصله نسراً جارحا كاسراً فتجول في المدائن وأمره الله فأصبح شاعراً, فهو بلغته يكسر القيود ويحوز العالمية, ويعيش مُحلقاً في أحلامه فيقول:

(كُنْ)

أغمض النسر النبيل جناحيه

وصحا... فأصبح شاعراً ؟[2]

وأيضا نجد لفظة النسر في قصيدة عكاظ حيث يقول:

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 267.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 165.

النسر: رأيي مخلب ومنطقي منقار[1].

فهو يدل على قوة هذا الطائر الكامنة في جسمه, فوجهة نظره حادة كمخلبه, ومنطقه حادٌّ كمنقاره. ونجدها أيضا في قصيدة" المخطوفة"ٍ وظف النسر إشارة للسلطات,فهو يُصّرح عن خطف سفينة فيقول:

وأنا في الجلد والثوب

رهين في المدينة

وهي الأخرى رهينة

في بلاد مستكينة

خطفت منذ أطلّت للحياة

لحساب النسر والدب معاً

والخاطف المأجور يدعى " سلطات"![2]

وهنا النسر دلالة على العدو الذي يتعامل مع السلطات لتجعل المواطن مستعمرا في بلده, ووظف النسر لأنّه جارح يهجم بقوة ويساعده حدسه, كذلك العدو يهجم بقوة ويساعده معاونوه, وفي المرتبة الثانية يأتي الغراب كطائر جارح وظفه أحمد مطر في قصائده, "وهو طائر يدل على القذارة والنجاسة والشؤم الذي يجلب التشتت والفرقة والخراب والضلالة"[3].

ونرى أحمد مطر قد وظّف الغراب في قصيدة" العشاء الأخير لصاحب الجلالة إبليس الأول", فهو يقول:

هي موطني ولها فؤادي موطن.....

أتفر من أوطانها الأوطان

ماذا على شجر إذا طرد الخريف.....

هزارها لتغّرد الغربان؟[4]

وقد وظفه دلالة على العرب والنفي, وفيه وجه من الحزن, حيث بقى وحيدا حين نفاه وطنه, وقد وظّف لفظة الغراب في قصيدة" حديقة الحيوان" حيث يقول:

[1]- المرجع نفسه, ص: 190.

[2]- المرجع نفسه, ص: 80.

[3]- مقال تحت عنوان: الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوغلو.

[4]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 417.

فيه غراب

لا يشبهه في الأوصاف غراب

" أيلولي" الريش

يطير بأجنحة ملكية

وله حجم العقرب

لكّن له صوت الحية[1].

فهذا الغراب فريد من نوعه, له ريش فاخر وأجنحة خاصة, وهو سام كالعقرب, ومنافق الحية فهو العدو المّتربص بفريسته.

ونلاحظ أنّ الذئب تكرر أكثر من الحيوانات الأخرى, وهو حيوان مفترس يدلّ على الظلم والطغيان والوحشة والجوع والشجاعة الطائشة والجسارة, وقد وظفه الشاعر في عدة قصائد منها قصيدة" حديقة الحيوان", بحيث يقول:

فيه ذئاب

يعبد رب (العرش)

وتدعو الأغنام إلى الله

لكي تأكلها في المحراب[2].

حيث شبه جامعة الدول العربية بقفص عصري لوحوش الغاب, ورمز بالذئاب للناس الذين يتذللون لأصحاب السلطة, ويدعون الشعب للخضوع لهم,ولكنّهم في الأخير يأكلون خيراتهم من غير تطلّع للدين. وكذلك وظف الذئب في قصيدة" الحسن أسفر بالحجاب", فهو هنا يتحدث عن الحجاب ويقول أنه أقوى من الذئاب وهم ألئك الذين يتربصون بالدين الإسلامي, فيقول على لسان الحجاب:

أنا وقدة محت الجليد

وعبأت بالرعب أفئدة الذئاب[3].

[1]- المرجع نفسه, ص: 281.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 281.

[3]- المرجع نفسه, ص: 298.

وقد وظف الذئب في قصيدة " الذئب", حيث يتحدث عن الحاكم الذي تنتخبه ويفوز, ولكنه ربما يأتينا صالحا أو طالحا, فله ملامح الظلم في ثوب البراءة, أو برئ له مخالب القوة فيقول أحمد مطر:

فإما هو ذئب يرتدي جلد غزال

أو غزال يقتني أنياب ذئب![1]

وفي المنزلة الثانية يأتي الدب والثور والأسد بنفس التكرار, وكأنّ الشاعر يقصد تساوي خصائص هؤلاء في المجتمعات العربية. ونجده استخدم لفظة دب في قصيدة" طبيعة صامة". "فالدب حيوان يرمز للقوة والغلظة والغباء والشراهة"[2], وقد وظفه في هاته القصيدة قائلا:

في مقلب القمامة

رأيت جثة لها ملامح الأعراب

تجمعت من حولها" النسور" و" الدباب"

وفوقها علامة

تقول: هذي جيفة

كانت تسمى سابقا... كرامه![3]

فشبه الكرامة بالجيفة التي طمعت بها كل الكائنات الطائرة منها والبرية, فالدب هنا حيوان أثبت شراهته, حيث تجرأ على أكل شيء معنوي وهو الكرامة, وفيه إيحاء إلى أن الدب هم الناس الذين يدوسون على كرامة الآخرين ويغلطون عليهم.

واستخدم أحمد مطر لفظه الثور في قصيدة" الثور والخطيرة" حيث يقول:

الثور فر من حظيرة البقر, الثور فر,

فثارت العجول في الحظيرة,

تبكي فرار قائد المسيرة[4].

[1]- المرجع نفسه, ص: 31.

[2]- مقال تحت عنوان الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوغلو.

[3]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 7.

[4]- المرجع نفسه, ص: 16.

وبما أن الثور حيوان مفترس يدل على الغباء والقوة الطائشة, فمثله قائد الكل الدول العربية بصفاته التي لا تليق بقائد حيوانات, والثور هنا مصر التي تقود الحظيرة, وهي الجامعة العربية, واستعمل كلمة أسد في قصيدة" الجدار" , فقدشبه الشاعر نفسه بالأسد لأنّه وضع في السجن فنحاول المقارنة بينه وبين سجانه, فرأى أن سجانه أضعف منه و"الأسد حيوان مفترس, يرمز للشجاعة والقيادة والوقار, وهو ملك الغابات"[1].

فالشاعر هنا يصف نفسه بالشجاعة التي أدّت به الولوج إلى السجن, وهو ملك بحيث امتلك هذا السجن الممثل في قفص الأسد, وهو يمتاز بالوقار مقارنة بسجانه الذي يعيش نفس حالته باختياره, فيقول:

وقفت في زنزانتي

أُقلّب الأفكار

أنا السجين هاهنا

أم ذلك الحارس بالجوار؟

بيني وبين حارسي جدار,

وفتحة في ذلك الجدار[2]

يرى الظلام من ورائها وارقب النهار,

لحارسي ولي أنا صغار,

وزوجة ودار,

لكنه مثلي هنا, جاء به وجاء بي إقرار,

وبيننا الجدار,

يوشك أن ينهار

حدثني الجدار

فقال لي: إنّ ترثي له

قد جاء باختياره

وجئت بالإجبار,

وقبل أن ينهار فيما بينما

[1]- مقال تحت عنوان الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوغلو.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 63.

حدثني عن أسد

سجانه حمار[1].

ب – حسب مكان عيش الحيوان:

*** حقل الحيوانات البيتية:**

الكلمة	التكرار	الكلمة	التكرار	الكلمة	التكرار
خراف	5	الحمل	1	أتان	1
تيس	1	كلب	48	الحصان	4
الشاة	2	حمار	21	قطط	1
الأغنام	5	الأرانب	2	فأرتان	1
كبش	3	البغال	1	ببغاء	4
عنز	1	الجحش	2	حمامة	3
دجاجات	2	ديك	4	عصفورة	1

ونرى أن الشاعر أحمد مطر قد استعمل الخراف والأغنام بنفس العدد أو الوتيرة, فالخراف تدل على النقاء وصفاء القلوب, وقد وظف الشاعر في قصيدة" حوار على باب المنفى", فهو يُقّر بأنّه يريد الانتحار بشعره, ولكن ينفي عن سائله الحياة,ويقول له بأنّه مجرد حيوان لا هم لهإلاّ الأكل, فهو صافي السريرة ولا مشكلة لديه, عكس الشاعر الذي يريده عبارة عن ترجمان لحاله وحال قومه,وشبه الخانعين بالخراف التي قُبِرت, ولم تعد موجودة.

فيقول: أجل أدري

بأنّي في حساب الخانعين, اليوم.

منتحر

ولكن...أيهم حيٌّ

وهم في دورهم قُبّروا[2]

فلا كفّ لهم تبدو

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 63.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 236.

ولا قدم لهم تعدو

ولا صوت, ولا سمع, ولا بصر

خراف ربهم علف

يُقال بأنّهم بشر!

وفي قصيدة" شؤون داخلية" شبه قومهم بالخراف فلا حول ولا قوة, مشتتون في ثياب البشر حيث يقول:

وطني: عشرون جزارا

يسوقون إلى المسلخ

قطعان خرافٍ آدمية![1]

وكذلك وظف الأغنام بنفس العدد, والأغنام تدل على سرور النفس,لكنّه استعملها دلالة على الفوضى وعدم الاستقرار الذي يعيشه العالم العربي, وتبدو ا هاته الفوضى في القمم العربية التي تعقد ولا طائل منها, إلا الحديث في قصيدة" شعواط الأصم":

مر (شعواط) الأصم

بالفتى (ساهي) الأصم[2]

قال ساهي: كيف أحوالك... عم؟

قال شعواط: إلى سوق الغنم

قال ساهي: نحمد الله... بخير

قال شعواط: أنا شغلي الغنم

قال ساهي: رضة في الركبة اليمنى

وكسر عرضني في القدم

قال شعواط: نعم.[3]

إقبل الشغل

فلا عيب بتحميل الفحم

[1]- المرجع نفسه, ص: 90.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 295, 296.

[3]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 296.

قال ساهي: نشكر الله لقد زال الألم

قال شعواط: بودي... إنما شغلي أهم؟

لم لا تأتي معي أنت إلى سوق الغنم؟

قال ساهي: في أمان الله... عمي

إنّني ماضي إلى سوق الغنم

****

الحوارات لدينا

هكذا تبدو دوما... وبهذا تختتم

اسمها الأصلي (شعواط وساهي)

واسمها المعروف رسميا (قمم)[1].

وقد استعمل أحمد مطر الأغنام في معناها المعجمي في قصيدة قطعان ورعاة,وهو يُقارن بين القطيع وبلاده, فرأى أن الأغنام تعيش حياة يعمها السلام على عكسه هو فيقول:

وهنا الأغنام تثغو دون خوف

وهنا الآفاق ميراث الجميع

أبلادي هكذا؟[2]

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 296.

[2]- المرجع نفسه, ص: 147.

*** حقل الحيوانات البرية:**

الكلمة	التكرار	الكلمة	التكرار	الكلمة	التكرار	الكلمة	التكرار
الجمال	3	الدباب	3	النمر	2	الطاووس	1
الناقة	1	الثور	3	خنزير	1	النعام	3
البقر	2	الذئب	7	وحوش	1	اللقالق	1
القرد	4	أسد	3	فهود	1	بلبل	5
الخيول	3	حمير	1	ضبع	2	الرخ	1
الغزال	5	الوحش	1	ثلعبان	1	خفافيش	1
		الفيل	2	سرحان	1	نسر	11
		السباع	1	الغراب	2	طائر	4
		العقاب	1				

بما أنّنا تعرضنا لتوظيف النسر في حقل الحيوانات المفترسة, نتعرض لتوظيف البلبل والجمال: فقد وظّف الشاعر البلبل وهو طير يدل على الحب والعشق والجمال والصوت الجميل, كون الشاعر يُشبه البلبل في تغريده, ولكنه يلاقي مصير الموت, فتبقى ألحانه طائرة كما البلبل في قصيدة" البلبل والوردة" حيث يقول:

بلبل غرّد

أصغت وردة.

قالت له:

أسمع في لحنك لونا!

وردة فاحت:[1]

تملّى بلبل....

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 147.

قال لها: ألمح في عطرك لحنا!

لون ألحان.... وألحان عبير؟

نظر مصغ... وإصغاء بصير؟

هل جننا؟

قالت الأنسام: كلاّ...لم تجنّا

أنتما نصفا كما شكلا ومعنى

وكلا النصفين للآخر حنّا

إنّما لم تدركا سر المصير[1]

شاعر كان هنا, يوما, فغنّى

ثم أُردته رصاصات الخفير

رفرف اللحن مع الروح

وذابت قطرات الدم في مجرى الغدير

منذ ذاك اليوم

صارت قطرات الدّم تجنى

والأغاني تطير![2]

وكذلك وظّف البلبل في قصيدة: الجارح النبيل, وهي قصيدة تقمصّ فيها الشاعر دور النسر,ولكنّه وظف هذا البلبل في الحزن, فقال:

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 147.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 148.

ودنا

فأبصر بلبلا رهن الإسار

وحزنه ينساب لحنا آسرا[1].

وكذلك استعمله الشاعر في قصيدة" أمثولة الكائنات" دلالة على الصوت الشدي والسعادة, فيقول:

يلتقط البلبل قوت يومه

لكنه فوق الذرا يشدو

وهو إذا راحت فخاخ الصيد تمتد

واستكلب الصيد[2]

مد الجناحين إلي

حرية واسعة ليس لها حد[3].

والبلبل هنا رمز للسعادة, والصوت الجميل والحرية التي ينشدها كّل البشر, وقد استخدم لفظة الطيور والببغاء, والديك في المرتبة الثانيةوكأنّه يوازي بين هذه الصفات ويُساويها معاً.

فقد استخدم الطيور في قصيدة" ضد التيار" بمعناها المعجمي فيقول:

الحائط رغم توجعه

يتحمل طعن المسمار

والغصن برغم طرواته[4].

[1]- المرجع نفسه, ص: 164, 165.

[2]- المرجع نفسه, ص: 292.

[3]- المرجع نفسه, ص: 292.

[4]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 292

يتحمل أعشاش الأطيار[1].

وقد استعمل الشاعر الجمل, وهو يدل على سهولة الانقياد والحقد والصبر على الجوع, والعطش والأذى, وقد وظفه الشاعر بدلالته على الصبر, وهو يتحدث عن قصيدته ويصفها بالراحلة في قصيدته (الراحلة...!) فيقول:

لا شيء...

هذا ما ألفنّا طول رحلتنا المديدة[2]

لا تأسفي لنفوق راحلة هوت

من نفل جملتنا المفيدة![3]

فعلى الطريق سنصطفي أخرى جديدة

وإذا وهت كّل الجمال

عن احتما لك واحتمالي[4].

وظهرت كلمة الببغاء في قصيدة" فصيحنا ببغاء", حيث يقول:

فصيحنا ببغاء

قرينا مومياء

ذكينا يشمت فيه الغباء[5].

[1]- المرجع نفسه, ص: 375.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 259.

[3]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, 259.

[4]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, 259.

[5]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 263.

وقد وظف الببغاء لأنّه طائر مشهور بترديد الكلام, فيقر بأنّ الذي يجيد الحديث في العرب مقلّد للآخر, والقوي تمثال غير متحّك, والذكي فيهم لا يصل إلى مرحلة الغباء, وهو الدليل على التناقض.

وظهرت كلمة الديك في قصيدة" فقاقيع", فهو يتحدث عن خيانة القادة في الحروب, بحيث كلما انتهت حرب اختلفوا بشرب مشروب يجعل الإنسان لايرى بشكل جيد فيقول:

يجعل الديك حماراً... وبياض العين أحمر[1].

فقد وظف الديك برمزيته على الغير والبركة والسلطة وقيامه المبكر صباحا بالحمار الذي يتميز بالصوت المنكر والحماقة والعناد, فهناك تناقض من فعل هذا المشروب الذي يشربه الخونة.

[1]- المرجع نفسه, ص: 215.

ج – حسب وظيفة الحيوان :

* حقل الحيوانات النافعة:

الكلمة	التكرار	الكلمة	التكرار	الكلمة	التكرار
الجمال	3	الماشية	1	الخيول	3
الناقة	1	كبش	3	قطط	1
البقر	2	عنز	1	النمل	11
العجول	1	الحمل	1	النحل	1
خراف	5	الأسماك	4	دجاجات	2
الشاة	2	سردين	1	ديك	4
الأغنام	5	الأرانب	2	الأفراخ	1
				الطيور	4
				الحمير	21

في هذا الحقل نرى أن النمل والأسماك كانوا أكثر حضوراً, من الخراف والأغنام اللذين تعرضنا لهما في الحقل السابق. أما بالنسبة للمجتمع المائي فقد استعمل السمك دلالة على الضعف وعدم المقدرة, مع الخفة والحركة, وقد وظفها أحمد مطر للدلالة على القوة والظلم والطغيان, حيث يقول في قصيدة" قانون الأسماك":

سمكا كنتم

ومن لم تلتهمه التهمك؟[1]

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 151.

ذق, إذن طعم قوانين السمك[1].

و النمل هو أكثر حشرة تكّررت, "وهي حشرة تدل على العيش المنظم والعمل الجماعي, والتدبير, وهي تجمع زاد الشتاء في الصيف والقوة التي ترفع ثمان أضعاف وزنها"[2].

وقد وظّف النمل في قصيدة" قبلة بوليسية...!" حيث يقول:

عندي كلام رائع لا أستطيع قوله

أخاف أن يزداد طيني بله.

لأنّ أبجديتي

في رأي حامي عتّي

لا تحتوي غير حروف العلّة!

فحيث سرت مخبر[3].

يلقي علي ظلّه

يلصق بي كالنملة[4].

فشبه المُخبر الذي يلحقه بالنملة التي تلصق بالإنسان. وكذلك وظفها في قصيدة" المستقل", فالشاعر يجسد النمل على حبه للعمل وحسن تدبيره لأموره وتوكله على نفسه, وتمنى لو أن هذا المجتمع عدى العروبة, ولو بخصلة من خصاله, فيقول:

[1]- المرجع نفسه, ص: 151.

[2]- مقال تحت عنوان الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوغلو.

[3]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 243.

[4]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 243.

يدرج النمل إلى الشغل

بخطوات دؤوبة.

مخلص النّية

لا يعمل درءا لعقاب

أو لتحصيل مثوبة

جاهداً يحفُر في صم الجلاميد دروبه

وهو يبني بيته شبراً فشبراً

فإذا لاح له نقص

مضى يصلح في الحال عيوبه

ويصبر بجمع الزاد.[1]

ولو زاد عليه الثقل ما أوهى وثوبه

وهو مفطور على السّلم

ولكن

عندما يدهمه العُدوان

لا يوكل للغير حروبه

بعناد النمل

يكتظ فؤاد اليأس باليأس[2].

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 341, 342.

[2]- المرجع نفسه, 341, 342.

وتنهال الصعوبات على رأس الصعوبة

****

أيّـها النمل لك المجْـدُ

ودامت لك روح

لم تصلها أبداً عدوى العُـروبة![1].

وقد وظّف أحمد مطر النمل في قصيدة" نهاية المشروع....!" فيقول: بأنّ من أراد أن تكون له دولة فسيعاقب الناسويُـنشئ مذياعاً وصحفا وبوقاً وطبلة,وشمعاً أحمر, فالقائد:

يسبق ظلّه

يلمح حتى اللأشياء

ويسمع ضحك النّـملة![2]

فالقائد يسمع كل شيء, كل الأخبار, حتى دبيب النمل,بهذا يُـصبح له مكانة عالية ودولة عّربية. ومن بعد النمل يأتي النحل, "وهو حشرة تدل على نفع الغير والعمل الدؤوب والنشاط"[3], وهو ما ينقص المجتمع العربي, لهذا أتى في المرتبة الثانية. وقد وظف كلمة النحل في قصيدة" أمثولة الكائنات" حيث يقول:

والورد يحسو قوته تحت الثرى

لكنّـه فوق الذرا ورد

وهو إذا صار عليه النحل ينهدُّ

واستكلب الحصد[4].

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 341, 342.

[2]- المرجع نفسه, ص: 234.

[3]- مقال تحت عنوان الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوعلو.

[4]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 292.

لم يخش أن يطلق صوت عطره

ولو جرى من دونه الشهد.[1]

حقل الحيوانات الضارة:

الكلمة	التكرار	الكلمة	التكرار	الكلمة	التكرار	الكلمة	التكرار
جيفة	1	اللقالق	1	البعوضة	4	الخيول	3
جرثوم	1	الحرباء	1	العقرب	6	قطط	1
طفيليون	1	حية	2	القرش	1	النمل	11
النسور	11	الجراد	2	سرحان	1	النحل	1
غراب	2	العنكبوت	1	ضبع	2	دجاجات	2
عقاب	1	الذبابة	7	نمر	2	ديك	4
خفافيش	1	الديدان	4	ذئب	7	الأفراخ	1
فأرتان	1	كلب	48	سباع	2	الطيور	4
						الحمير	21

نستنتج من خلال الجدول أن الشاعر أكثر من استخدام الذباب, فقد تكّرر استخدامه أكثر من الحشرات الضارة الأخرى, و"هي حشرة ترمز للتفاهة والبشاعة والوساخة والقمامة والتوكل على الغير"[2]. وقد وظّف أحمد مطر هذه الكلمة في قصيدة" خطاب تاريخي" حيث يقول:

[1]- المرجع نفسه, ص: 292.

2- مقال تحت عنوان الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوغلو.

رأيت جرذا

يخطب اليوم عن النظافة

وينذر الأوساخ بالعقاب

وحوله

يصفّق الذباب[1].

وهنا مفارقة حيث كيف للجرذ الحيوان المتعفن أن يخطب عن النظافة, ومؤيده هو تلك الحشرة الوسخة التي تعيش في القمامة, وهي الذباب فتصفق عليه...., ووظف كذلك كلمة ذبابة في قصيدة" المنحرف" حيث يقول:

لهذا الإله أَصَعِّر خدي!

أهذا الذي يأكل الخبز شربا

ويحسب ظلّ الذبابة دبا

ويمشي مكبا[2].

فهو ينفي عن نفسه أن يكون عبداً للحاكم المنحرف الذي يُكثر من الشرب ويعتبره غذائه, وهو ذليل لدرجة أنّه يحسب ظلّ الحشرة التافهة حيواناً مفترساً, فهو إن واجهه أمر بسيط حسبه مصيبة. كما وجدت كلمة ذبابة في قصيدة" العليل" فيقول فيها:

كتبت يوم ضعفه:

(نكره ما أصابه

ونكره ارتجافه, ونكره انتحابه)

وبعد أن عبرت عن مشاعري

تمرغت في دفتري

ذبابتان ذاختا من شدّة الصبابة[3].

1- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 12.

2- المرجع نفسه, ص: 129.

3- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 248.

فهو هنا يتمنى الشفاء من مرض الكتابة, فقد عبّر عن حزنه لمرض الحاكم, فلما قرأت كلماته هاته الحشرة التافهة داخت من شدّة الحزن, ولكن الحاكم طير رأسه عندما طارت هذه الحشرة, ويلي كلمة الذباب مباشرة كلمة العقرب, "وهي حشرة ترمز للغدر, و الظلم, وهي تؤذي وإن لم يقم أحد بإيذائها, وهي ترمز للعدو المبين"[1].

وقد وجدت في قصيدة" غزل بوليسي"فهو رمز للعقوبة بأنّها هي الجان الذي يُلهمه الشعر فيقول:

قلت لكم

أعذَر من أنذَر.

هذا ما عندي...

عقربة

تلهمني شعري... لا عبقَر![2]

وهذه الحشرة السامة تلهم الشاعر ألفاظه الجارحة, التي تتحدث عن الواقع المّر. وقد وظّف هذه الكلمة في قصيدة " الخاسر", وقد وظّف هذه الكلمة في عقرب الساعة, وأكّد أنّها تقتل الوقت, كما تفعل العقرب بمن تمسكه حيث يقول:

عندما يلتحم العقرب بالعقرب

لا تقتل إلا اللحظات.

كم أقاما من حروب

ثم قاما, دونما جرح,

وجيش الوقت مات![3].

وقد وظّفها في قصيدة" مطلع",فيقول أنّه سيلدغ عقرب الساعة بالعقارب الحقيقية ليكشف حقيقة السلطة حيث يقول:

[1]- مقال تحت عنوان الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوغلو.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 303.

[3]- المرجع نفسه, ص: 399.

وألدغ العقرب بالعقارب.

وأنطق الصمت بكل الألسنة

وأنتضي جلد السلاطين

نعالاً لحفاةِ السلطنة[1].

استعمل الشاعر كلمة الحية في هذا الحقل لأنّها "ترمز للخيانة والمكر السريع, فيضرب مثلا للذي يحمل هذه الصفات كالثعبان الخائن,الذي لا يُؤمن له"[2]وقد استعمل كلمة الحيّة في قصيدة" صلاة في سوهو" فيقول:

من بعدما صلّى صلاة السهو

في (سوهو)

على سجادة مثل الغزال[3]

تنساب من فرط الخشوع

كحية فوق الرمال![4]

فهو شبّه السجادة بالحية التي تزحف فوق الرمال, فحتى هذه السجادة غير ثابتة لأنّها لم توظف للصلاة, بل لأغراض أخرى.

وكذلك وظّف كلمة أفعى في قصيدة " الغريب" فهو يأمر شعره بأن يكون:

ألقه أفعى

إلى أفئدة الحكام تسعى

وافلِقي البحر[5]

فقد أمر شعره بأن يكون أفعى تهوي إلى أفئدة الحكام فتسممهم, وبذلك يموتون وينتهي عمرهم.

فقد وردت كلمة جرثوم في قصيدة" الجهات الأربع": جنوب" فيقول:

قل له: لا يقتل الجرثوم....إلا الغليان[6].

[1]- المرجع نفسه, ص: 397.

[2]- مقال تحت عنوان الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين إبراهيم أوغلو.

[3]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 244.

[4]- المرجع نفسه, ص: 244.

[5]- المرجع نفسه, ص: 393.

[6]- المرجع نفسه, ص: 319.

فالجرثوم دلالة على العدو الذي يتدخل في شؤون البلاد, فهو مندس لاتقتله إلاّ ثورة الشعوب وغليانها على أوضاعها الراهنة. وقد استعمل طفيليون في قصيدة " أسباب البقاء",ورمز بها للزعماء العرب فأنكر أن يكونوا أفراداً من الشعب, بل وصفهم بأنّهم كانوا ينافقون في الأفراح وفي الأقراح, وفي الأخير بلعوا كّل خيرات البلاد, وتركوا الشعب جائع, حيث يقول:

ليس منا هؤلاء

هم طفيليون

لم يدعوا إلى عرس

ولم يفتح لهم باب عزاء

فلما دخلوا تغطوا بالبكاء

ثم لما رصّت الأطباق

لبّو دعوة الداعي[1].

وما الداعي سوى قدر الحساء

وبأفواه بحار

بلعوا الأطباق والزاد معاً

وانقلب الباقون من دون عشاء.

****

ليسمنّا هؤلاء

ألف كلاّ

هي دعوى ليس إلاّ...

زعموا أنّ لهم حقّا علينا

وبهذا الزعم... صاروا زُعماء![2]

[1]- المرجع نفسه, ص: 362.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 362.

فقد وظّف كلمة الجيفة, وقد رمز بها للكرامة حيث يقول في قصيدة" طبيعة صامتة":

في مقلب القمامة

رأيت جثة لها ملامح الأعراب

تجّمعت من حولها النسور و" الِلباب"

وفوقها علامة

تقول: هذي جيفة

كانت تُسّمى سابقا كرامة[1].

وهذا دليل على انعدام الكرامة عند العرب وذلك بأنّه أشار إلى أنّها جثّة لها ملامح الأعراب, فقد فقد العرب كرامتهم وأصبحت من الماضي, وهي في القمامة, أي في نفاياتهم التي ما عادوا يستعملونها.

2_العلاقات:

أ–الترادف: لقد كان استعمال أحمد مطر لمفردات الحيوان واسعاً متنوعاً, ويمكن رصده في ضوء الترادف في المجالات التالية:

1– الحصان/الخيل: حيث تكّرر الحصان(4) مرات, والخيل(3) مرات, فقد وظّف أحمد مطر الحصان في قصيدة" عائد من المنتجع" فقد دّل على القوة بالرغم من أنّه قد دخل مراكز التعذيب. ولم يتغير إلا لسانه حيث أصبح" حثان" فيقول:

قد دخل الحصان من أشهر

ولم يزل هناك حتى الآن

ماذا سيجري أو جرى له هناك ياترى؟

لم يجر شيء أبداً.[2]

كونوا على اطمئنان

[1]– المرجع نفسه, ص: 7.

[2]– ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 205.

فأول: يثتقبل الداخل بالأحضان

وثانيا: يثأل عن تهمته بمنتهي الحنان

وثالثا: أنا هو الحثان...!![1]

فمن فرط ما تلقاه الحصان, من تعذيب قلعت أسنانه فأصابه عيب في النطق, حيث أصبح ينطق (الصاد) (ثاءً), وقد استعمل كلمة الخيل للدلالة على أصالتها, حيث يقول في قصيدة" ارفعوا اقلامكم عنها"

نحن لا نبدل بالفرسان أقنانا

ولا نبدل بالخيل صهيلا[2].

والخيل تدل على العرب,وقد دّ ل بها على قضية القدس, حيث لا يستبدلها بقضية أخرى.

2- العصفور/طائر: تكّررت كلمة العصفور مرة(1) واحدة, الطائر (4) مرات, فقد وظّف أحمد مطر العصفور في قصيدة: ضد التيار" فيقول:

يهتف قلبي:

أنك عصفور يرسل زقزقة

لتقدم في حفل زازا[3].

فشبه الشاعر نفسه بعصفور, وقصائده بالزقزقة, التي توضع في غير محلها. واستعمل الطائر في قصيدة" قف كما أنت ورتل سورة النسف" فيقول:

هذه الصحراء في صحرائها الكبرى سجينة[4].

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 205.

[2]- المرجع نفسه, ص: 312.

[3]- المرجع نفسه, ص: 357.

[4]- المرجع نفسه, ص: 52.

حولها ألف سفينة

وعلى أنفاسها مليون طائر

ترصد الجهر و ما يخفى بأعماق الضمائر[1].

فقد شبه الطائر بالجاسوس الذي يرصد المجهور من الأقوال, والمضمر منها.

3– الماشية/ الدواب: تكّررت كلمة الماشية (1) مرة واحدة, الدواب (2) مرتين. فقد استعمل الشاعر كلمة الماشية في قصيدة" دور" حيث يقول:

أعلم أنّ القافية

لا تستطيع وحدها

إسقاط عرش الطاغية

لكنني أدبغ جلده بها

دبغ جلود الماشية[2].

شبه القافية بالأداة التي تدبغ جلود الماشية, والماشية عنده هو الطاغية, فاستعمل كلمة (الدواب) في قصيدة" اعترافات كذاب" فيقول فيها:

قلت لكم بأنّ بعض الأنظمة

غريبة لكنّها مترجمة

وأنّها لأتفه الأسباب

تأتي على دبابة مطهمة

فتنشر الخراب

وتجعل الأنام كالدواب[3].

فقد أقّر أنّ بعض الأنظمة تجعل الناس كالدواب, من فرط ظلمها وطغيانها.

[1]– المرجع نفسه, ص: 52.

[2]– ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 212.

[3]– المرجع نفسه, ص: 332.

4 – أسد/ سباع: تكررت كلمة أسد (3) مرات, وسباع (2) مرتين. فاستعمل كلمة أسد في قصيدة " خلود..."، فهو يقول:

قال الدليل في حذر:

أنظر...وخذ منه العَبر

أنظر... فهذا أسدٌ

له ملامح البشر.

قد قدّ من أقسى حجر

أضخم ألف مرة منك

وحبل بره

أطول من حبل النّهر.

لكنّه لم يُعْتَبر.

كان يدس أنفه في كل شيء.

فانكسر.

هل أنت أقوى يا مطر؟

كان (أبو الهول) أمامي[1].

أثرا منتصبا

سألتُ:

[1]– المرجع نفسه, ص: 172.

هل ظّل لمن كسر أنفه... أثر؟![1]

فقد شبه أبا الهول بالأسد, ولكنه انكسر لتدخله في الشؤون, وهذه موعظة له ليلزم حدوده, فاستعمل في ذلك كلمة سباع في قصيدة" حديقة الحيوان" حيث يقول:

في جهة ما

من هذي الكرة الأرضية

قفص عصري لوحوش الغاب

يحرسه جند وحراب

فيه فهود تؤمن بالحرية

وسباع تأكل بالشوكة والسكين

بقايا الأدمغة البشرية[2].

فهو هنا وظّف هذه الكلمة دلالة على الظُلاّم والُطغاة الذين يستنزفون خيرات الشعوب.

5 –أفعى/ حية: وقد تكّررا مرة واحدة, فذكر كلمة أفعى في قصيدة" الغريب" حيث يقول آمرا شعره:

ألقه أفعى

إلى أفئدة الحكام تسعى[3].

فشعره هذا أراد أن يكون ساماً قاتلاً, ألفاظه في الصميم.كما استخدم كلمة الحيّة في قصيدة" صلاة وسهو" حيث يقول في وصف الحاكم:

[1]– ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 172.

[2]– المرجع نفسه, ص: 280.

[3]– المرجع نفسه, 393.

من بعدما صلى صلاة السهو

في (سوهو)

على سجادة مثل الغزال

تنساب من فرط الخشوع

كحية فوق الرمال![1]

فقد شبه السجادة بالحية التي تتلوى على الرمال, لأنها غير مستقرة.

6-حيوان /بهائم: وقد استعمل الشاعر كلمة حيوان في قصيدة" الخل الوفي" فيقول على لسان الشاعر:

أعطونا عنوانا آخر

غير جنينات الحيوان

أعطونا معنى التفكير[2].

فالحيوان هنا يرمز للإنسان الذي لا تفكير له ولا وطن. أما كلمة البهائم فقد وظّفها في قصيدة" القرابين" حيث يقول:

يا شعوبا من سراب

في بلاد من خراب...

أيّ فُرق في السجايا

بين نسر وعقاب؟!

كلّها نفس البهائم[3].

كلّها تنزل في نفس الرزايا

كلّها تأكل من نفس الولائم

إنّما للجرم رحم واحد

[1]- المرجع نفسه, ص: 244.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 125.

[3]- المرجع نفسه, ص: 309.

في كل أرض

وذووا الإجرام مهما اختلفت أوطانهم

كلٌّ توائم![1]

فقد شبه الشعوب بالسراب, والأعداء بالبهائم التي لها نفس الخصال, المصائب, والسرقة...

1- علاقة العموم (الاشتمال و التضمين, الانضواء والخصوص):

فالدال يكون مدلولا جامعا لمدلولات تحته

فالحيوان تنطوي تحته الحيوانات الأليفة والمفترسة والطيور والحشرات والزواحف والحيوانات المجهرية والميتة, وكل حقل فرعي تنطوي تحته كل ألفاظه, فمثلا حقل الأغنام تنطوي تحته: البقر, العجول, الثور, وقد ذكرها أحمد مطر في قصيدة" الثور والحظيرة" فهو يقول:

الثور فر من حظيرة البقر, الثور فر,

فثارت العجول في الحظيرة[2].

وكذلك قصيدة" حديقة الحيوان" التي ذكر فيها" وحوش, فهود, سباع, كلاب, قرود افريقية, ذئاب, غراب, عقرب, الحية, النسر, نمور, ضباع, ذباب, وحوش الغاب[3].

3-علاقة التنافر: هو الاختلاف بين الكلمات وخصائصها, مثل: القط والفأر فقد ارتبطا بعلاقة النفي دائما مثل التضاد. وقد ذكر هاتين اللفظتين " فبأي آلاء الولاة تكذبان" حيث يقول:

في الفخ تلهث فأرتان

تتطلعان إلى الخلاص على يد القطط السمان

فبأي آلاء الولاة تكذبان[4].

فشبه الشعب بالفأر, الذي يريد الخلاص من الطغاة وهم القطط السمان, وهذه علاقة تنافر, فكيف للقط أن يخلص الفأر؟ وكيف للظالم أن يخلّص المظلوم؟

وأيضا التنافر بين الثور والحظيرة في قصيدة" الثور والحظيرة" حيث يقول:

---

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 309.

[2] - ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 16.

[3]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 280 , 282.

[4]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, 334.

الثور فر من حظيرة اليقر, الثور فر,

فثارت العجول في الحظيرة, تبكي فرار قائد المسيرة,

وشكلت على الأثر,

محكمة ومؤتمر,

فقائل قال: قضاء وقدر,

وقائل: لقد كفر,

وقائل: إلى سفر[1].

وبعضهم قال:امنحوه فرصة أخيرة.

لعله, يعود للحظيرة,

وفي ختام المؤتمر,

تقاسموا مربطه, وجمدوا شعيره,

وبعد عام وقعت حادثة مثيرة

لم يرجع الثور, ولكن ذهبت وراءه الحظيرة[2].

هذا الثور يعتبر قائد أو راع, ولكنه لم يكن على وفاق مع رعيته, فهرب ولم يستشرهم وتركهم في صراع, وأيضا الحظيرة لم تكن على وفاق معه, حيث استغلت غيابه وتقاسمت ثرواته, وحالة التنافر تتضح في آخر القصيدة حيث أن الثور فّر بلا نبرير ولا رجوع, كذلك الحظيرة ذهبت وراءه بالرغم من أنه هرب منها ومن مسؤوليتها, وكذلك علاقة التنافر بين الذئب والغزال في قصيدة" الذئب" حيث يقول:

وضعنا وضع عجيب

هكذا...نصحوا

فيحوا فوقنا شيءٌ مريب.

وعلى الفور يسمينا" الأحباء"[3]

وفي الحال نسميه" الحبيب"!

[1]-المرجع نفسه, 16.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 16.

[3]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, 30.

نحن لا نسأله كيف أتانا...

وهَو لا شأن له في أن يُجيب

ثم نغفو

سائلين الله أن يجعله خيرا

وفي أحلامنا

نسأله أن يستجيب!

نحن والحظ...

وحينا يخفق الحظ

وأحيانا يخيب

يمخض الشيء

فإما هو ذئب يرتدى جلد غزال

أو غزال يقتني أنياب ذيب![1].

فالمسؤول هنا يلد حسب حظ الشعب, فشخصيته متناقضة حيث شبهه الشاعر بالذئب الماكر الذي يرتدي جلد الغزال البري, وهنا يتضح تناقض بين هاتين الصفتين, فمظهره سليم, ومكمنه خبيث, أو أنه غزال برئ جميل, لكن له أسلحةفتّاكة تتنافر مع طبعه, وهي أنياب الذئب.

وكذلك علاقة التنافر بين الأسد والحمار في قصيدة" الجدار" حيث يقول فيها:

وقفت في زنزانتي

أُقلب الأفكار

أنا السجين هاهنا

أم ذلك الحارس بالجوار؟

بيني وبين حارسي جدار,

وفتحة في ذلك الجدار,[2]

[1]- المرجع نفسه, ص: 30.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 63.

يرى الظلام من ورائها يراقب النهار,

لحارسي ولي أنا صغار,

وزوجة ودار,

لكنه مثلي هنا, جاء به وجاء بي قرار,

وبيننا الجدار,

يوشك أن ينهار

حدثني الجدار

فقال لي: إن ترثي له

قد جاء باختياره

وجئت بالإجبار[1] وقبل أن ينهار فيما بيننا

حدثني عن أسدٍ

سجانه ُ حمار.

تتّضح علاقة التنافر بين السّجان والسجين, حيث شبه السجان بالحمار, وشبه نفسه, أي السجين بالأسد, حيث يرى السجين الأمل وراء جدار السجن بالخروج والتحّر, أما الحمار(السجان), فيرى الظلام وهو في غياهب السجن المتمثلة في مكان عمله الأبدي, وهذا السجان جاء باختياره غير مكره, أما السجين فهو مجبر لدخوله الزنزانة, ويظهر عامل القوة والشجاعة في السجين,لأنّه سيخرج يوما ما, أما السّجان فهو غبي قابع في السجن.

كمثظهر علاقة التنافر جليّة بين حمير الوحش والحمير العادية في قصيدة" حكمة الغاب" حيث يقول فيها أحمد مطر:

تعدو حمير الوحش في غاباتها

مسومه ْ

قوية منتقمه ْ

لا تقبل الترويض والم ُ سالمة[2].

[1] – ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 63.

[2] - ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, 72.

فالغاب قد علّمها

أن تركل السِلْم وراء ظهرها

لكي تظل سالِـمه!

******

وفي زرائب القرى... المنظّمة

تغفو الحمير ُ الخادمه ْ .[1]

ذليلة مستسلمه

لأنّها قد نزعت جلودها المقلّمة

وعافت المقاومه

وأصبحتُ طيعه ْ ...

تسير ُ حسب الأنظمة![2]

وهنا نرى أن حمير الوحش تمتاز بقوتها البدنية, فهي تركض, وكذلك بجرأتها, وذلك أن مكانُ مقامها هو الغاب بكل مخاطرها, وهي تأبى إيلاف الإنسان, فلا تقبل منه أن يروضها,وقد تعلمت من محيطها قانوناً يجعلها سالمة آمنة, وهو حرصها الشديد على البقاء, من خلال نسيان السلم, والبقاء في الصراع والحرب من أجل الخلود والأمان, وعلى النقيض من ذلك تمتاز الحمير بضعفها وكسلها, فهي نائمة في زرائب عادية, ضعيفة خانعة, وذلك لأنّها لم تشبه حمير الوحش, وفضلت الركون وعدم المقاومة, ومآلها أنّها صارت تابعة للأنظمة, فربما أراد الشاعر رمزية حمير الوحش للسلطة, فهي في علاقة تنافر مع الشعب الذي رمز له بالحمير.

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 72.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 72.

2- علاقة العموم (الاشتمال والتضمن, الانضواء والخصوص):

أ-العموم: الحيوان مدلول عام تنطوي تحته الحيوانات الأليفة والمفترسة والبيتية والبرية والنافعة والضارة, ويظهر ذلك في قصيدة" حديقة الحيوان" إذ يقول فيها:

في جهة ما
من هذي الكرة الأرضية
قفص عصري لوحوش الغاب
يحرسه جنذ وحراب
فيه فهود تؤمن بالحرية.
وسباع تأكل بالشوكة والسكين
****
وكلاب بجوار كلاب
فيه قرود افريقية
فيه ذئاب
تدعو الأغنام إلى الله
فيه غراب
فيه نمور جمهورية
وضباع ديموقراطية
وخفافيش دستورية
وذباب ثوري بالما يوهات (الخاكية)[1].

وقد أفرَد في القصيدة الحديث عن وحوش الغاب, فهو مدلول عام انطوت تحته كل من الفهود والسباع والقرود الإفريقية والذئاب والنمور, والضباع.

وقد ذكر أحمد مطر في قصيدة" الثور والحظيرة" التي يقول فيها:

[1]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 280, 281.

الثور فر من حظيرة البقر, الثور فر,

فثارت العجول في الحظيرة[1].

فالأغنام تندرج تحته: البقر والعجول والثور وكل حيوانات الحظيرة.

ب- الخصوص:

ذكر في قصيدة" مؤهلات" مجموعة خاصة من الحيوانات ويقول فيها:

تنطلق الكلاب في مختلف الجهات

بلا مضايقات

تلهث باختيارها

تنبح باختيارها

تبول باختيارها...واقفة

أمام (عبد اللات)

بلا مضايقات

وتُعرب الحمير عن أفكارها

بأنكر الأصوات

بلا مضايقات!

وتمرق الجمال من مراكز الحدود

في أسفارها

وتمرق البغال في آثارها

من غير إثباتات

بلا مضايقات[2].

حيث خصص الحديث في هذه القصيدة عن فئة عُوملت معاملة خاصة, فلم تتعرض لمضايقات في مسار حياتها, حيث الكلاب تلهث وتنبح وتبول والحمير تنهق والجِمال تُسافر, والبغال تجري, وهاته فئة لها مؤهلات خاصة جعلتها لا تتعرض لإزعاجات من السلطة,فلقيت قبولاً من طرفها.

[1]- المرجع نفسه, ص: 16.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 84.

أيضا خصص ذكر البعوض في قصيدة" أدوار الإستعالة" حيث:

مراحل إستحالة البعوضة

بويضة

دويبةفي يرقة

عذراء وسط شرنقة

بعوضة كاملة

...ثم تدور الحلقة[1].

هنا خصص تفصيل مرحلة عيش الحشرة الضارة وهي البعوضة.

ج- الاشتمال: تتضح هذه العلاقة في قصيدة" قطعان وُعاة", وهي:

يتهادى في مراعيه القطيع

خلفه راعٍ, وفي أعقابه كلب مطيع.

وهنا كلب وديع

يطرد الذئب عن الشاة

ويغدو حملا كاد يضيع

وهنا الأغنام تثغو دون خوف

وهنا الآفاق ميراث الجمي

أبلادي هكذا؟[2]

فالقطيع اشتمل على الأغنام, والكلب الذي يحرسها والذئب الذي طرده الكلب والشاة التي هي أساس القطيع والحمل الذي لم يجد طريقه, فقارن الشاعر هذا القطيع, أو تساءل عن كون بلده بهذا النظام أم لا.

أيضا يظهر الاشتمال في قصيدة" عكاظ" التي يقول فيها:

النسر: رأيي مخلب ومنطقي منقار

النمر: نابي دعوتي... وحجتي الأظفار[3].

[1]- المرجع نفسه, ص: 163.

[2]- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, ص: 147.

[3]- المرجع نفسه, ص: 190.

فهنا النسر والنمر ينضويان تحت الحيوان المفترس, فيقول:

الكلب: لست خائنا ولست بالغدار.

بل أنا أحمي صاحبي, واغفر الأشرار.

الجحش: نوبتي أنا بعد الأخ المنهار[1].

وهنا الكلب والجحش ينضويان تحت الحيوان الأليف.

د– الانضواء: في قصيدة" تطبيق عملي" يقول أحمد مطر:

كل ما يحكي عن القمع هراء

(أنت يا خزُير, قف بالدور, إخرس

...

هيه... انقبِري يا خُنْفُساء)[2].

فكل من الخنزير والخنفساء حيوانان مكروهان, فالخنزير حرام أكله لحرمته في القرآن, والخنفساء مكروهة لشكلها, فهما ينضويان تحت الحيوانات المقززة.

وكذلك في قصيدة" مشاجب...!" يقول فيها:

متطرفون بكل حال

إما الخلود أو الزوال.

...

في

حقدنا

أرج النسائم... جيفة.[3]

وإذا سها جحش

فأصبح كادراً في حزبنا

قد نابه الدنيا

[1]– المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[2]– ديوان الأعمال الكاملة أحمد مطر, ص: 198.

[3]– المرجع نفسه, ص: 135, 136.

وسمينا الرقيق: (أبازِمال)!

وإذا ادّعى الفيل الرشاقة

وادعى وصلا بنا

هاجت حميتنا

فأطلقنا الرصاص على الغزال![1]

فكل هاته الحيوانات نتطرف في تعاملنا معها, حيث نرى الجيفة كنسائم فلا نعرف حقيقة رائحتها, وكذلك نعطي الزعامة لأغبى حيوان, وهو الجحش , ونوكل الرشاقة لأضخم حيوان وهو الفيل, وإذا ما عاقبنا نعاقب أبرئ حيوان وهو الغزال, فالجيفة والجحش والفيل والغزال تنظوي تحت الحيوانات التي نخطئ التعامل معها.

[1]- المرجع نفسه, ص: 135, 136.

الخـــــــــــــــــــــــــــــاتمة

الخاتمـــــــــــــــــــــــــة

نبلغ الآن مرحلة حوصلة نتائج البحث النابعة من الأسئلة المطروحة في بدايته, فالشاعر استخدم عناوين باسم الحيوان, لأنَّ شعره سياسي, فأراد الكناية باستعمال مثل هذه العناوين, والتي تتضح فيها ألفاظ الحيوان بصيغة مباشرة كالذئب والدجاج, أكثر من العناوين التي تحتوي على ألفاظ غير مباشرة كالأضحية وقطعان ورعاةأنّه شبه مجتمعنا الذي نعيش فيه بمجتمع الحيوانات, بحيث تسود فيه السلطة الظالمة وذلك لتقريب الصورة للمتلقي.

ونرى أيضا أنه وظف النكرة أكثر من المعرفة للدلالة على نكران وجود هوية حقيقية للشعب العربي عامة والعراقي خاصةكأنّه ينكر عنه صفة الإنسانية ليلج به إلى مجتمع حيواني لاقيمة له, وقد وردت الكلمات المذكرة في ألفاظ الحيوان لتدل على القوة والظلم والاضطهاد كالثور, أما المؤنثة فقد دلت على الضعف والهوان, كالفراشة, بينما الألفاظ التي يجوز فيها التذكير والتأنيث فتدل على البركة والفائدة.

وقد وردت الأسماء بنسبة كبيرة أكثر من الصفات, لأن الأسماء تدل على الثبات, فهو يريد القول أن حال مجتمعه لن يتغير وسيبقى كما هو, أما الصفات فنُدر استعمالها وكأنّ الشاعر أراد أن يُسلط الضوء على بعض مميزات هذا المجتمع التي شابه فيها الحيوانات.

وللمفرد نسبة أعلى ليدل على أن المواطن العربي دائما وحده في مجابهة ظروف معيشته, وقلّ استعمال المثنى لقلّة التعاون بين أفراد المجتمع, وقد خصّ به المخلوقات الضعيفة دون غيرها كذبابتين.

أما الجمع فقد أتى بعد المفرد من حيث الكمية ليدل على الكثرة بكل أنواعها, وكثر فيه جمع التكسير, ليدل على أن في كثرة أفراد المجتمع لا يوجد نظام معين أو واحد يحكمهم, وإنّما تعدّدت الجماعات والاسم واحد.

وقد أورد الألفاظ الدالة على الحيوان فقسمتها:

أ- حسب طبيعة الحيوان: أليفة, مفترسة.

ب- حسب مكان عيش الحيوان: بيتية, برية.

ج- حسب وظيفة الحيوان: الضارة, النافعة.

والحيوانات الأليفة رمزت للمواطن المحب للوطن, أما المفترسة فتدل على الظلم والاستبداد والتجبر, فالشاعر عندما تحدث عن شعبه المحب لوطنه, وقد قابلته قوى لم يستطع مواجهتها كالغزال, والحيوانات البرية أكثر من البيتية, لأنّ الشاعر يرى أن معظم الدول العربية لا تملك أوطانا أو سيادة على أوطانها, أما البيتية فلقة الأمان وغيابه في أوطانها العربية كالكلب.

والحيوانات الضارة أكثر من النافعة ورودافًي شعر أحمد مطر لأنّ كل أفراد المجتمع يُساهمون بضرره سواء السلطة باستبدادها والمواطنين بجهلهم كالعقرب, والأفعى, والفئة النافعة قليلة مضطهدة.

وفي الأخير ومن خلال هذا البحث برزت لنا ضرورة مواصلة دراسة ألفاظ الحيوان في شعرت أحمد مطر بمناهج أخرى وعلى رأسها المنهج السيميائي.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1- الكتب:

- **السنة النبوية**

- صحيح البخاري, كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري, باب العبد راع في مال سيده, (تحقيق أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي, دار المعرفة, بيروت, لبنان, 1379م, ج13).

1- الإتقان في علوم القرآن, السيوطي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط2, 1991م.

2- أسرار العربية, أبو البركات بن الأنبا ري, تح: محمد بهجت البيطار, مطبوعات المجمع العلمي بدمشق.

3- أسرار النحو, ابن كمال باشا, تح: أحمد حسن حامد, دار الفكر, عمان.

4- البلاغة في الفرق بين المذكر والمؤنث, أبو البركات بن الأنبا ري, تح: رمضان عبد التواب, مطبعة دار الكتب, الجمهورية العربية المتحدة, 1970م.

5- بنية القصيدة العربية المعاصرة, خليل الموسى, منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, 2003م.

6- تاريخ الأدب العربي, أحمد حسن الزيات, دار الثقافة, لبنان, ط29, 1985م.

7- التبيان في شرح الديوان, أبو البقاء العنبكري, دار المعرفة, بيروت.

8- التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه, كريم زكي حسام الدين, دار غريب, القاهرة, 2000م.

9- تصريف الأسماء في اللغة, شعبان صلاح, دار غريب, القاهرة, 2005م.

10- تصريف الأسماء والأفعال, فخر الدين قباوة, مكتبة المعارف, بيروت, ط2, 1988م.

11- جامع الدروس العربية, مصطفى الغلاييني, المكتبة العصرية, بيروت, ط28, 1993م.

12- جماليات المفردة القرآنية, أحمد ياسوف, دار المكتبي, سوريا, ط3, 2009م.

13- الحية في التراث العربي, أحمد أبويحي, المكتبة العصرية, صيدا, بيروت, ط1, 1997م.

14- الحيوان في الأدب العربي, شاكر هادي شاكر, مكتبة النهضة العربية, بيروت, ط1, 1985م.

15- الخصائص, ابن جني, تح: محمد علي النجار, دار الكتب, القاهرة, 1925م.

16- دروس الصرف والنحو, محي الدين خياط, المكتبة الأهلية, بيروت, ط1, 1910م.

17- دينامية النص, محمد مفتاح, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط2, 1990م.

18- ديوان الأعمال الكاملة, أحمد مطر, دار الإسراء, نابلس, فلسطين,ط1, 2013م

19- ديوان امرئ القيس, مصطفي عبد الشافي, تح :حسن السندوبي , دار الكتب العلمية ,لبنان ,ط5 , 2004م .

20- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري, شرح: عمر فاروق الطباع, دار الأرقم, بيروت

21- ديوان طرفة بن العبد, مهدي محمد ناصر الدين, دار الكتب العلمية, بيروت,ط3 , 2002م.

22- ديوان عمرو بن كلثوم , اميل بديع يعقوب , دار الكتاب العربي , بيروت , ط 2 , 1992م .

23- ديوان عنترة بن شداد , خليل الخوري , مطبعة الاداب , بيروت , 1893م .

24- السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة, علي آيت أوشان, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء, ص1, 2000م.

25- شرح المعلقات السبع, الزوزني, عالم الكتب, بيروت, 2004م.

26- الشعرية العربية, نور الدين السد, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 2007م.

27- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها, ابن فارس, تحق: مصطفى الشويمي, مؤسسة بدران, بيروت, 1963م.

28- الصرف التعليمي, سليمان ياقوت, دار المعرفة الجامعية.

29- ظواهر لغوية جديدة في اللغة العربية, حازم علي كمال الدين, مكتبة الآداب, القاهرة, 2002م.

30- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي" اتحاد كتاب العرب", عبد الجليل منقور, دمشق, 2001م.

31- علم الدلالة, أحمد مختار عمر, عالم الكتب, القاهر, ط1, 1975م.

32- عن بناء القصيدة العربية الحديثة, زايد علي عشري, دار الفصحى, القاهرة, 1977م.

33- عناصر الإبداع في شعر أحمد مطر, كمال أحمد غنيم, القاهرة, مكتبة مديولي, ط1, 1998م.

34- العنوان في الثقافة العربية التشكيل ومسالك التأويل, محمد بازي, منشورات الاختلاف, دار الأمان, الرباط, ط1, 2012م.

35- العنوان وسيمو طيقا الاتصال الأدبي, محمد فكري الجزار, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, 1998م.

36- فضاء النص نص الفضاء, دراسة نقدية في الشعر الجزائري المعاصر, محمد الصالح خرفي, آرتستيك, القبة, الجزائر, ط2, 2007م.

37- قاموس الحيوان, كوكب ديب دياب, جروس برس, طرابلس, لبنان, ط1, 1995م.

38- القرآن وعالم الحيوان, محمد محمود عبد الله, دار الشواف, السعودية, ط1, 1990م.

39- قصص الأنبياء, ابن كثير, دار ابن حزم, بيروت,ط1, 2002م.

40- القواعد الأساسية للغة العربي, أحمد الهاشمي, دار الكتب العلمية, بيروت.

41- الكتاب, سيبويه, تح: عبد السلام هارون, دار الجيل, بيروت, ط1, 1991م.

42- لسان العرب, ابن منظور, دار صادر, بيروت.

43- لغة القرآن الكريم, في سورة النور, دراسة في التركيب النحوي, صبري ابراهيم السيد, دار المعرفة الجامعية, مصر, 1994م.

44- مبادئ في اللسانيات, خولة طالب الإبراهيمي, دار القصبة, الجزائر, 2000م.

45- ألفية ابن مالك, ابن مالك الأندلسي, دار الإمام مالك, الجزائر, ط1, 2002م.

46- محاضرات في علم الدلالة نصوص وتطبيقات, خليفة بوجادي, بيت الحكمة, الجزائر, ط2, 2012م.

47- المدخل إلى علم الصرف, عبد العزيز عتيق, دار النهضة العربية, بيروت, ط2, 1974م.

48- المزهر في علوم اللغة وأنواعها, السيوطي, دار إحياء الكتب العربية, القاهرة.

49- المصطلح الصرفي مميزات التذكير والتأنيث, عصام نور الدين, دار الكتاب العالمي, لبنان, ط1, 1988م.

50- معجم السيميائيات, فيصل الأحمر, الدار العربية للعلوم ناشرون, الجزائر, ط1, 2010م.

51- النحو المصفى, محمد عيد, دار الثقافة للنشر, 1975م.

52- المعجم الوسيط, مجمع اللغة العربية, مكتبة الشروق الدولية, ط4, 2004م.

2– الدوريات:

- أنساق الهيمنة والتمثيل في شعر أحمد مطر (صورة الغرب أنموذجا), محمد قاسم لعيبي, مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية, جامعة بغداد, م6, ع3, 2012م.
- رمز الطيور و الحيوانات في الشعر الفلسطيني المقاوم , صادق فتحي دهكري , روشنك جعفري مجلة اللغة العربية وادابها , ع 4, 2004م.
- سيميائية العنوان في روايات محمد جبريل, علي رحماني, محاضرات الملتقى الخامس للسيمياء والنص الأدبي, جامعة محمد خيضر بسكرة, الجزائر, 2008م.
- سيميائية العنوان واستراتيجية المفارقة في قصيدة المهرولون لنزار قباني, بشير تاوريرت, محاضرات الملتقى الثالث للسيمياء والنص الأدبي, جامعة محمد خيضر, بسكرة, الجزائر, 2004م.
- الصفات المميزة لبعض الحيوانات والطيور, نظام الدين ابراهيم أوغلو, مجلة الفسطاط التاريخية, تركيا.
- شعرنة النكته, دراسة في لافتات أحمد مطر, بن صالح نوال, مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري, جامعة محمد خيضر , بسكرة, ع5, 2009م.
- عتبات الولوج إلى النص الشعري الحديث, محمد الأمين شيخة, مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة محمد خيضر, بسكرة, الجزائر, ع: جانفي, جوان, 2002م, 2004م.
- نظرية الحقول الدلالية, عمار شلواي, مجلة العلوم الإنسانية, جامعة محمد خيضر, بسكرة, ع2, جوان, 2002م.
- المرجعيات التراثية للمفارقة في شعر أحمد مطر, محمد جواد حبيب البدراني, جامعة الموصل, العراق, كلية التربية, محمد عبد الواحد حميد.
- المفارقة السيميائية للنص الأدبي, أدوات ونماذج, عبد الجليل منقور, محاضرات الملتقى الأول للسيمياء والنص الأدبي, جامعة محمد خيضر , بسكرة, الجزائر, 2001م.
- المعجم الشعري عند بشر بن ابي حازم , الطلل ,الحيوان ,انموذجان , دراسة فنية , د بتول حمدي البستاني وأسامة محمد كلش , مجلة التربية والعلم ,م 17 ,ع 4 وكلية التربية , الموصل , 2010م.

3- الرسائل الجامعية:

- دلالة السياق, ردة الله بن ردة ضيف الله الطلحي, دكتوراه, بإشراف عبد الفتاح عبد العليم البركاوي, جامعة أم القرى, السعودية, 1418هـ.

4- المراجع الإلكترونية:

- أساليب استخدام الفكاهة في تصاوير أحمد مطر الفكاهية, يحي معروف, مقال, مركز النور, بغداد, 2009, (www.al noor.se/article.asp?id)

- دراسة تحليلية عن الشاعر أحمد مطر, صالح علي الجميلي, كلية التربية, جامعة تكريت, العراق, منتدى المكتبة العربية (www.vb.arabsgate.com)

- توظيف الحيوان في الأدب العربي , إبراهيم حمزة , القاهرة , ملحق الخليج الثقافي, 2002م, مركز الخليج للدراسات , مؤسسة تريم عمران للأعمال الثقافية والإنسانية .

(www.aljhaleej .ae)

- ملامح أسطورية في الشعر الجاهلي, محمود شكيب أنصاري عاطي عبيات , آفاق الحضارة الإسلامية, ع 25 (www .afagh.IHCS . QC.IR)- ألفاظ الطبيعة (دراسة دلالية) في ديوان فدوى طوقان, زهير أحمد سعيد إبراهيم آل سيف, جامعة الخليل, فلسطين, 1998م (www.scholar.NAJAH.EDU)

- المرجعيات التراثية للمفارقة في شعر أحمد مطر, محمد جواد حبيب البدراني, جامعة الموصل, العراق, كلية التربية, محمد عبد الواحد حميد(www.ppbait.ORG/INDEX)

الفهرس

الفـــــــــــهرس

الموضوع الصفحة

إهداء.....
شكر وعرفان .....
مقدمة .....أ
تمهيـــــــــــــــــد: تحديد المفاهيم في ضوء شبكة العلاقات

أولاً : الحيوان في الشعر العربي..... .. .2- 8
ثانيا : التعريف بالمدونة.....9 – 12
الفصـــــــــــل الأول: دلالات ألفاظ الحيوان في عناوين القصائد

أولاً: العنوان 15- 21
ثانياً: دلالات ألفاظ الحيوان 18- 46
ثالثاً: دلالات ألفاظ لوازم الحيوان.....47- 58

الفصـــــــــــل الثاني: الفصـــــــــــــائل الصرفية

أولاً: التنكير والتعريف في ألفاظ الحيوان.....62- 65
ثانياً: التذكير والتأنيث في ألفاظ الحيوان 65- 69
ثالثا: الاسم والصفة في ألفاظ الحيوان.....70- 71
رابعاً: المفرد والمثنى والجمع في ألفاظ الحيوان 71- 87

الفصـــــــــــل الثالث: الحقول الدلالية لألفاظ الحيوان في شعر أحمد مطر

توطئة.....90

أولاً: نظرية الحقول الدلالية.....91- 94

ثانياً: الحقول والعلاقات الدلالية في ديوان أحمد مطر.....95- 139

الخاتمـــــــة 141

قائمة المصادر والمراجع..... ....144- 148

الفـــهرس.....150